

عشرہ

مآلف

احمد سونی بک





تأليف

أحمد سبزوئي بك

مطبعة دار الكتب المصرية

١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م

جميع الحقوق محفوظة

تمهيد

- (١) زمن الرواية : حوالى منتصف القرن الأول قبل الهجرة
 (٢) مكان الرواية : بادية نجد - أحياء عبس وعامرو وما بينهما
 (٣) أشخاص الرواية :

عنزة	، فارس بن عبس ، أسود اللون لأمه .
عبلة	، محبوبة عنزة وابنة عمه .
مالك	، أبو عبلة ، وعم عنزة ، وهو سرى من سرة عبس .
زهير عمرو	، إخوة عبلة .
صخر	، سرى من سرة عامر يحب عبلة ويتردد على حياها ويخطبها .
ضمرغام	، فارس شاب من فرسان عبس يحب عبلة ويخطبها كذلك .

تمهيد

ناجية	، فتاة من عبس تحب صخرا .
شداد	، أبو عنزة .
داحس	، رفيق عنزة .
مارد	، عبدان .
غضبان	، قائد الفرس .
رستم	، خادم عبلة .
سعاد	، زكراة مسرحية ، رجال وخدم وفتيات من عبس وعامر
	راقصات ومغنيات وزامرون ،
	ولصوص ... الخ .

الفصل الأول

« عين ذات الاصاد في عین المسرح وقد حفت بالنخيل »
« وفي اليسار مضارب بنى عيس ، وأظهرها خيمة مالك الحمراء »
« التي يبدو جزء منها حوله ومن وراءه فضاء ، في جبهة المسرح ربوة »
« عالية وكثبان من الرمال تستوى بالأرض من ناحية اليمن . »
« الوقت في مطلع الشمس وقد وقف عنزة أمام الخيام باديا »
« عليه النصب والكلال . يسمع نباح كلاب من وراء الخيام »

المشهد الأول

عنزة :

سلي الصبح عني كيف يا عبل أصبح	وأين يراني تجته حين يلمح
أفي خيمتي كالنأس أم في بيوتكم	أبت الخيام الشوق وهو مبرح
أقبل أطناب البيوت وربما	تلفت عن منلة الدمع تسفح
أرى يوقوفي في ديارك راحة	كما يستريح ابن السبيل المطرح
أبوك غري القلب لم يعرف الهوى	ولم يذر ما يأسو القلوب ويخرج

يَخْفُ لَوَاشٍ يَشْرَحُ الزورَ سَمْعُهُ وفي أُذُنِهِ وقِر إذا جِئْتُ أَشْرَحُ
أَرَى الْغَيْدَ مِنْ حَوْلِي وَفِيهِنَّ سَلْوَةٌ فَمَالِي أَرَدْتُ الْقَلْبَ عَنْكَ فَيَجْمَعُ
فَمَا سَرَّنِي مِنْهُنَّ مَا كَانَ يُشْتَهَى وَلَا رَاقٍ لِي مِنْهُنَّ مَا كَانَ يَمْلَحُ
أَحِيدٌ عَنِ السَّارِي لَكِي لَا يَرِيكُمْ وَأُقْصِي كَلَابَ الْحَيِّ عَنِّي فَتَنْبَحُ
فِيَا عَيْلَ قَدْ طَالَ التَّنَائِي وَظَلُّهُ مَتَى بَتَدَانِينَا الْحَوَادِثُ تَسْمَحُ؟

[يصعد الربوة من اليمين]

يَا لَيْتَ حَبِّكَ عَيْلَ لِي حُبُّ الْقَطَاةِ لِشَكْلِهَا
أَوْ حُبُّ قُبْرَةِ الصُّفَا لِأَلْفِ فِيهَا وَلِحْلَهَا
أَوْ مِثْلُ حُبِّ نَجِيبَةٍ مَجْنُونَةٍ فِي فَحْلِهَا
لَيْتَ افْتِسَانِكَ لَمْ يَكُنْ إِشْجَاعَتِي وَبِفَضْلِهَا
أَوْ لَيْتَ حَبِّكَ لَمْ يَكُنْ لِقِصَصَائِدِي وَلَنْبِلِهَا

[يَهَيءُ لِنَفْسِهِ مَضْطَجِعًا وَرَاءَ نَخْلَتَيْنِ عَلَى الرُّبُوعَةِ بِحُجْبَانِهِ
عَنِ سَائِرِ الْمَسْرُوحِ جَهْدَ الْمُسْتَطَاعِ ثُمَّ يَرْقُدُ وَيَعْلُو نَبَاحَ
الْكَلَابِ وَتَغَاةَ الشَّاءِ وَصَبَاحَ الدِّيَكَةِ وَيَمْرَبُهُ فَتَيَانُ
سَائِرِينَ عَلَى الرُّبُوعَةِ وَقَادِمِينَ مِنْ نَاحِيَةِ الْخِيَامِ]

المشهد الثاني

أحد الفتيين : ماذا لك؟ مَنْ؟ قِفُوا، أَنْظُرُوا جُلُودُ صَخْرِ أم جَسَدُ؟
 الآخر : هذا الفتى عنبرةٌ كُلُّ الثَّرَى له وَسَدُ
 قَدِ اتَّوَى كَالأَفْعُوى نِ وَتَمَطَّى كَالأَسَدِ

[يهبط الفتيان الربوة ويختفیان
 ناحية اليمن وراء النخيل ويسمع
 صوت هاتف من وراء الحيام]

المشهد الثالث

الهاتف : الديكُ عِنْدَ البُيُوتِ صَاحَا يا حَيَّ عَبِيسٍ هَمُّوا صَبَاحَا
 حَيَّ هَلَا يا رُعَاةَ هُبُّوا هَاتُوا المَوَاشِيَ خُذُوا البِطَاحَا
 هُمُومَنَ يَارَاعِيَاتِ عَبِيسٍ الرِّعَى والحَلَبَ والفَلَاحَا

[يخرج صبية وجوار من كل ناحية في الحى مازين بالخيمة
الحراء ومنجهين الى الحظائر وراء النخيل بينما يجلس جماعة من
الحوارى على حفاقي الدين يملأن الحراروهن بينن ناحية ثم
تخرج عبلة من الخيمة الحراء وتقف أمام بابها تتطلى وتثأب]

المشهد الرابع

وَزَقَزَقَتْ عَصَافِرُهُ	وَادَى الصُّفَا تَجَاوَبَتْ	عبلة :
وَأَسْتَيْقَظَتْ حَظَائِرُهُ	وَأَنْتَبَهَتْ خِيَامُهُ	
وَهَهْنَا أَبَاعِرُهُ	صَاحَتْ هُنَاكَ شَاوُهُ	
فَفَجَّرَ بَحْرَى وَآخِرُهُ	أَوَّلُهُ فِي لُحَّةِ الْ	
وِظْلَفُهُ وَحَافِرُهُ	نَبَّاتُهُ وَمَاؤُهُ	
وَأَمْلَأَنَّ مِنْهُ الْحَرَارَا	جِئْنِ الصُّفَا يَا عَذَارَى	فساة تنغى :

الأثریات متغنیات :

جِئْنِ الصُّفَا

الأولى وحدها :

ماءٌ من الفَجْرِ أَصْفَى فَرَدْنَ صَفًّا فَصْفًا

واقعدن فاضربن دُفًا وقمن فاضربن طَارًا

الأخرى : جئن الصفا يا عذارى وأملأن منه الحرارا

الأولى : تلك دُموعُ الفَوَادِي جمعن من كل وادٍ

في عينِ ذاتِ الأَصَادِ ثم انفجرن انفجارًا

الأخرى : جئن الصفا يا عذارى وأملأن منه الحرارا

الأولى : رَدْنَ القَرَّاحَ الزَّلَالَا رَدْنَ الرِّحِيقَ الحَلَالَا

فما سقى منذُ سَالَا كَثَلِ عَيْسٍ دِيَارَا

الأخرى : جئن الصفا يا عذارى وأملأن منه الحرارا

[تدخل عبلة خيمتها ويمر صخر أمام الخيام متهاديًا

واقفا في المسرح هنا وهناك بين الحين والحين]

المشهد الخامس

- إحدى الفتيات : ناجية أسمعني انظري من الفتى يا ناجية؟
- ناجية : ذلك الفتى المهندم الـ حلوا الرقيق الحاشية
- ناجية : كيف ألم ترى قـبل هذه في الناحية؟
- الفتاة : لله ما أظرفه
- ناجية : أحببته يا غاوية
- ناجية : صـب بأخرى سالية
- الفتاة : خـليه فهو مغرم
- الفتاة : من الفتى؟
- ناجية : أبوه موفور النعم
- الفتاة : يقال في حظاره
- الفتاة : ألفان من حمر النعم
- الفتاة : يا ليتني كنت الصنم
- الفتاة : يحب من؟ يعبد من؟
- ناجية : من عامر
- ناجية : إن التي هام بها
- ناجية : بغير عبد لم تهـم

الفتاة : عبلة ؟

ناجية : لم لا؟ إنها اليـ

صيرها عنبرة

ناراً على رأس علم

[تظهر عبلة على باب الخباء]

المشهد السادس

ناجية :

خيمتك الحمراء يا

عبل لعمري فاخبره

تصلح أن يسكنها

عقائل المناذرة

فتاة :

متعت يا أخت بها

ولا تزال عامرة

وعاش أهلوك وعاش مالك

وعشت في بيتك يا عبلي المدى

مع رجل كأنه ليث الوغى

بل رجل كأنه بدر الدجى

مضمر :

عبلة :

بدر الدجى ؟ لا . ليس ذاك بُغَيِّي
إن كان فى الأسمارِ باتَ عندنا
البدرُ فى بِيضٍ لِياليهِ مَعِي

مضر :

ماذا تُريدِينَ إذن ؟

عبلة :

أريدُ أَجْلاداً شديدةَ القُوى

مضر :

وسُخْنَةً كأنما قد قُلِّبْتُ

عبلة :

تُريدُ أَنْ تسخرَ من عنتره ؟
إن كنت كالفتيانِ فامضِ لاقِه

مضر :

لِمَ لاتقولينَ أَلقِ حَيَّةَ الصِّفا

نَحْنُ الغواني حُسْبُنَا بدرُ السما
أوفى الكرى على المضاجعِ انْحَنَى

ليث الشرى

وساعداً خشناً بكلمودِ الصِّفا

على هبابِ القديرِ وجهها وقفاً

يِّن كَفَى يا صخرُ تعريضاً كَفَى

أنا ؟ أَلأقِيهِ أَمجنونٌ أنا ؟

أو أسد الصَّحرَاءِ أو ذئبَ الفِلا

عبرة : خَلَّكَ مِنْهُ صَخْرٌ لَا تَقْتَسِبُ بِهِ لَا تَتَرَنَّ صَخْرٌ بِفَارِسٍ الْوَعَى

صخر : الْحَقُّ أَنِي يَا بَنَاتَ عُبَيْسٍ خَاتِنِي الصَّبِيرِ

سَمْتُ مِنْ عُنْتَرَةٍ وَمِنْ ثَنَائِهِ الْعِطْرُ

وَمِنْ حَدِيثِ بَاسِهِ وَمِنْ نُعُوتِهِ الْأَنْحَرُ

وَفُتْنَةِ الْبَدْوِ بِهِ وَشَأْنِهِ بَيْنَ الْحَضَرِ

أَكُلُ ذَيْبٍ رِيَهُ وَشَبْعُهُ مِنَ الْبَشَرِ

وَكُلُّ لَيْثٍ فَاتِكَ وَكُلُّ حَيَّةٍ ذَكَرُ

وَكُلُّ سَيْلٍ لَمْ يَدْعُ وَكُلُّ رِيحٍ لَمْ تَذَرُ

عِنْدَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ عِ كَائِنٌ لَهُ خَطَرُ؟

عبرة : خَلَيْنَ صَخْرًا دَعْنُهُ قَدْ قَتَلَ الْفَتَى الْحَسَدُ

إِسْمَعْنَ شَاةَ عَامِي مَاذَا تَقُولُ فِي الْأَسَدِ

صخر : شَاةٌ أَنَا يَا بَنَاتَ عُبَيْسٍ أَحَسِبْتَنِي الشَّاةَ مَا يَضُرُّ؟

فِي الشَّاةِ وَاللَّهِ كُلُّ خَيْرٍ وَلَيْسَ فِيهَا أَذَى وَشَرُّ

مِزَاجُهَا هَادِيٌّ لَطِيفٌ وَشَكَايُهَا رَائِقٌ يَسْرُ
عَبْلَةٌ [مُضَاحِكَةٌ] : اَضْحَكُنْ يَا بَنَاتِ الْعَامِرِ شَاةَ
[ثُمَّ إِلَى صَفْحَةٍ] : بُسْبُسُ تَعَالَى بُسْبُسُ

أُخْرَى : هُسْ شَاةَ عَامِرٍ هُسِيْ

خُذِي كُلِّي مِنْ تَرْمِسِيْ

صَفْحَةٍ : شَهِدَ اللَّهُ قَدْ أَسَأْتُنَّ فَهَمَا

عَبْلَةٌ : نَحْنُ؟ بَلْ أَنْتَ قَدْ أَسَأْتَ مَقَالَا

صَفْحَةٍ : مَا الَّذِي قُلْتَ؟

عَبْلَةٌ : قُلْتَ مَا قِيمَةُ الْبَا سِ وَصَغُرْتَ عِنْدَنَا الْأَبْطَالَا

صَفْحَةٍ : إِنَّمَا قُلْتُ تَأْخُذُ الذَّنْبَةَ الَّذِ ثَبَّ وَتُعْطِي اللَّبَاءَةَ الرِّثْبَالَا

وَابْنَةُ النَّاسِ لَا بَنَهُمْ فَقْدِيمًا سَخَّرَ اللَّهُ لِلنِّسَاءِ الرِّجَالَا

عَبْلَةٌ : لَا تَرِيدُ الرِّجَالَ يَا صَغُرُ إِلَّا جُبْنَاءَ أَذَلَّةَ أَنْذَالَا

صَفْحَةٍ : بَلْ أُرِيدُ الْحَيَاةَ خَيْرًا وَسَلْمًا لَيْسَ شَرًّا سَبِيلُهَا وَقَالَا

أريد الجمال لهذا الجمال وأبغى الشباب لهذا الشباب
ويحزني أن تُزفَ الظباءُ إلى أسد الغاب أو للذئاب
وأن تُحملَ امرأة كالشُعاع عروساً إلى رجلٍ كالهباب
وفي البیدِ كلُّ قتي كالسراج إذا أظلم الليلُ أو كالشهاب
عبلة : جميلٌ وليس بحامي البيوت ولا مانعٍ من يدٍ ماله
إذا ما عوى الكلبُ ضلَّ السلاح وبُلَّ من الخوفِ سرواله
يجودُ بزوجه للغير ويرمي إلى الذئب أطفاله
صخر : ومن تعنين يا عبلة ؟

عبلة : ومن يا صخر من تعني ؟

لقد أسرفت في التعريض بالليث وفي الطعن

[نسمع ضجة وأصوات استغاثة من ناحية الخيام]

عبلة : ونح جيرانِي وويحي صرخاتٌ وصفيرٌ
وعلى الخيماتِ أشدُّ بَاحٌ وأقدامٌ تدورُ

أُتْرَى قَدْ نَزَلَ اللَّـهُ . نَصُّ بَعْدِيسٍ وَالْمُغِيرُ ؟

صخر : الحياة الحياه النجاة النجاه

الْفِرَارُ الْفِرَارُ . الْقِفَارُ الْقِفَارُ

[يَفْرَأُ الْجَمِيعُ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَاكَ وَتَبْقَى عَبِلَةٌ
وَحْدَهَا فَتُخْرِجُ إِلَيْهَا مِنَ الْخِيَمَةِ الْخَادِمَ سَعَادُ]

المشهد السابع

سَعَادُ : سَيِّدَتِي هِيَ أَهْرُبِي . جَمْعُ الشَّيَاطِينِ اقْتَرَبَ

عَبِلَةٌ : أَهْرُبُ؟ لَا! مَا فِي طَبَاجِ الْعَرَبِيَّاتِ الْهَرَبُ

نَحْنُ ثِنْتَانِ يَا سَ . عَادُ تَعَالَى بِجَانِبِي

أَبْلُ قَنِي حَيْثُ أَنْتِ فِي . طَرَفِ الْبَابِ رَاقِي

سَعَادُ : وَمَعِي

عَبِلَةٌ : مَا الَّذِي حَمَلْتِ ؟

سعاد [وتظهر خنجرها] :

خَلِيلِي وَصَاحِبِي

[تدخل عبلة الخيمة ويسمع صوتها

من الداخل وترى من الباب]

عبلة : خَنْجَرٌ مِثْلُ خَنْجَرِي جَرْدِيهِ تَاهِي

خَنْجَرِي أَيْنَ خَنْجَرِي الْيَوْمَ مَنِي هُوَ ذَا خَنْجَرِي تَعَالَ أَعْنِي

حُطَّ عَقَابِي وَحَامٍ عَنْ قُدْسِ السَّعْزِي وَرَدَّ اللَّصُوصَ عَنْهَا وَعَنِي

[تتجه عبلة الى صنم بداخل الخيمة]

عُزَّايَ قَوِي يَمِينِي عُزَّايَ لَا تَخْذُلْنِي

أَبِي تَأْخَرْ عَنِي وَإِخْوَتِي تَرْكُونِي

وَأَيْنَ عَنَصْرَةُ الْيَوْمِ أَيْنَ حَلِيمِي الْعَرِينِ؟

لَوْ كَانَ فِي أَرْضِ عَيْسٍ لَحَرَدَ السِّيفُ دُونِي

عُزَّايَ مَعْبُودَ ثَقِيفٍ وَإِلَهَةَ الْعَرَبِ

إِنَّ اللَّصُوصَ طَمِعُوا نِيْمَا عَلَيْكَ مِنْ ذَهَبِ

لَنْ يَسْلُبُوكَ شَعْرَةً وَفِي عِرْقٍ يَضْطَرِبُ

[تخرج عبلة]

كَيْمُ الرِّجَالِ؟ هَلُمِّي قَوْمِي أَنْظِرِي يَا سُمَادُ

[تدور سعاد حول الخباء في حذر ثم تعود]

سعاد : سَيِّدَتِي لَا تُرَاعِي حَوْلَ الْخَبَاءِ ثَلَاثَةٌ

وَجُوهُهُمْ كَالْحَيَاتِ وَبِالْثِيَابِ رِثَاءُهُ

- « المشهد الثامن » -

« يظهر أحد اللصوص فتختفي الفتاتان وراء باب

الخباء ، حتى إذا حاذى الباب طعته عبلة في ظهره »

عبلة [هامة] : ذَيْبٌ؟ تَعَالَ خُذْ بِمِيتِ فَتَاتُهُ بِضَرْبَةٍ

«المشهد التاسع» -

« يظهر لص آخر فتطمعه سعاد »

خُذْ اَرْضِ مِثِّي بِهِ الْحَقِّ

سعاد [هامة]: وَأَنْتَ أَيْضاً يَا شَقِي

الـص [تمتددا على الأرض]:

أَيُّ مَنْ الْخَنَازِرُ

شَأْتِ يَمِينُ الْغَادِرُ

الأول :

[يظهر لصوص آخرون

من هنا وهناك وراء الخباء]

المشهد العاشر

سعاد : سَيِّدَتِي

عبلة : سَعَادُ مَاذَا؟ مَا الْخَبْرُ؟

سَيِّدَتِي الْآنَ نُوَاجِهُ الْخَطَرَ

سعاد :

سَرِبَ مِنَ الذَّنَابِ نَحُونَا نَحْدَرُ

بَلْ هُوَذَا سَعَادُ فِي الْبَيْتِ انْفَجَرَ

عبلة :

قَفِي سَعَاد نَاحِيَهُ دُونَكَ تَلِك الزَاوِيَهُ

وَأَنْتِ مِنْ وَرَائِيَهُ

سعاد :

لَا بَلْ مَكَانِي هَهُنَا فَرَبَّةُ الدَّارِ أَنَا

عبلة :

سَعَادُ لِلنِّيَّةِ أَهْلَى مِنَ الدَّنِيَّةِ

وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ شَيْءٌ إِذَا الْمَوْتُ حَضَرَ

هِيَ ابْنَتِي تَقْنَعِي وَتَأُولِيَنِي بَرْقَمِي

وَقَاتِلِي الْجَمْعَ مَعِي

أحد اللصوص : أَلَا تُكَبِّرُ مَا ذَاكَ ؟

خَنْجَسَرُ

عبلة :

[تحاول أن تطلعه فيمسك بذراعها ويمسك لص آخر

بذراعها الآخر ، ويقبض لصان آخران على سعاد]

الـلـص : مَا لِلْبَرْقَعَاتِ وَالْخَنَاجِرِ يَحْمِلْنَهَا ؟

لِرُدْعِ كُلِّ فَاجِرٍ

عبلة :



سعاد للمنيه أحلى من الدنيه



لص آخر : تعالى اسفري ارفي ما ذا وراء البرقع؟

الآن تمضين معي !

| يحمل بعض المصوص عبلة وسعاد الى ما وراء
السنار من ناحية اليسار فتسمع استغاثة عبلة من
هناك بينما يبقى في المسرح سائر اللصوص |

المشهد الحادي عشر

عبلة [متصرخة] واءنترأ واءنترأ	لَيْتَكَ عِنْدِي فَتَرَى
حَلِّ الذَّنَابُ سَاحَتِي	إِلَى يَالِثِ الشَّرَى
أحد اللصوص : انخيممة الحمرا	الْقُبَّةُ الْكُبْرَى
هنا روائع التحف	هنا نقائس الطُرف
هنا عصائب اليمين	ووشها الغالي الثمن

آخر [ممسكا بخناق أخيه] :

بُشْرَايَ دُعْ يَا ابْنَ الزَّانَا الْقُرْطَ لِي

بَلِّ لِي أَنَا

آخر :

الأول : السيفُ بَيْنَنَا حَكَمٌ

خُذْهَا وَمَا شِئْتَ فَنَمْ

الثاني [ويطعنه] :

الثالث : لَا لَكَ الْقَرُطُ وَلَا لَهُ

[ثم يطعن الثاني]

أَعْطِنِيهِ يَا حُثَالَهُ

[ضجة الفارة مستمرة من وراء الستار . يقدم
من يسار الربوة المرتفع شذاد ومالك فيهرب
المصوص ويثر القادمان بعنصرة وهو نائم]

المشهد الثاني عشر

شذاد : أَضْجَعَةً يَا عَبْدُ وَالْحَى سُبِي

مَنِ الْمُنَادِي؟ سَيِّدِي : صَوْتُ أَبِي؟

عنصرة :

مَاذَا يَقُولُونَ غَدًا فِي الْعَرَبِ !

شذاد :

[يظهر من يمين الربوة بعض الهاربين]

المشهد الثالث عشر

أحد الخازنين :

أُيْحَتِ الحِطَارُ والحِيَامُ واختِطَفَتْ جُرُوءُ يَاهُمَامُ

مالك : وفَرَسًا طَارَ بِهِ الطَّغَامُ !

مالك [عنزة] : عَنَزَ قُمْ رُدِّ عَلَى جُرُوءِي

عنزة [برود] : سِرَّانَتِ أَنْقِذَهَا وَأَبْعَثْ إِخْوَتِي

وخلَّتِي أَغْمُ لَذِيذَ عَقْوَتِي

[ويرقد]

هارب آخر : يَا سَيِّدَ الْمَاءِ لَيْسَ لَنَا الْمَاءُ

أُطْرِدَتِ الْإِبِلُ وَسَبَقَتِ الشَّاءُ

شَدَاد : يَا بَنَ شَدَادَ

عنزة [بتكم] : مَا أَنَا بِنَ لِشَدَادَ وَلَكِنْ عَبْدٌ يُسُومُ وَيَسْقِي

لَسْتُ مِنْ عَبَسَ لَا ، وَلَسْتُ لَكَ ابْنًا لَوْ أَنَّ أُمَّيْ أَفَاتَنِي مِنْكَ حَقِّي

شَدَّادُ: قُمْ يَا قَتِي عَبْسُ انْهَضْ دُدْ عَنْ حَرِيمِي وَعِ
 إِذَا رَدَدْتَ السَّبَايَا فَأَنْتَ عَنْتَرَةُ إِ
 عَنْتَرَةُ: يَا سَيِّدَ الْحَيِّ قُلْ لِي مَتَى فِطَنْتَ لِشَاءُ
 أَنْتَ ذَا تَدَّعِينِي وَكُنْتَ تَبْرَأُ مِنِّي
 هَارِبُ ثَالِثُ: يَا سَيِّدَ الْوَادِي هِيَ أَحْمِيهِ هِيَ
 عَيْنَلَةُ ...

عنتره [ناهضا] : ما الخطبُ ؟

الْقَتِي : سَلْتُ مِنْ الْحَيِّ

عنتره :

أَنَا كَاللَيْثِ مَا الْهَزِيمَةُ فِي طَبْعِي وَلَيْسَ الْفِرَارُ لِي فِي جَبَلَةٍ
 أَنَا حُرٌّ وَإِنْ أَبَتْ عَبْسُ وَالنَّاسُ وَآبَائِي السَّرَاةُ الْأَجَلُ
 لَا لِحُزْنِي أَمُوتُ وَلَكِنْ حَبَّذَا الْمَوْتُ فِي سَبِيلِكَ صَبْلُهُ

[يسمع صوت استغاثة من وراء الستار]

المستقيث : عنزة البأس
ويا عزيز الحار
تلك نسا عبس
حل عليها العار
عنزة : ليك يا عبس
يا عبس ليك
عنزة الروع
أمن سربيك

[يسمع صوت عيلة من بعيد ومن وراء الستار]

عيلة : واعنترتا واعنترتا

عنزة : ليك عيل الليث أتى

عيلة يا عبل لا تراعى
ليك بالسيف بالقناة

يا عيلة القلب لا تراعى
ليك بالروح بالحياة

تأمل غضبي تريها
كفضبة الليث للباة

[يظهر جماعة من المصوص من ناحية الهليام

يحملون أسلابة ، ويحاولون الهرب عن

طريق العين حيناً سمعوا صوت عنزة فيهمط

عنزة من الربوة ويقطع عليهم الطريق]

المشهد الرابع عشر

عنزة : يا سَرَقَهُ يا فَسَقَهُ اللَّيْثُ جَا
رُءُوسَكُمْ نَفُوسَكُمْ أَوْ فَالْنَّجَا
خَلُّوا الْحُلَى دَعُوا الْوُسْدَ
مَنْ يَخْتَلِسُ حَبْلَ مَسَدٍ
فَوَيْلَهُ مِنْ الْأَسَدِ

[يهجم عليهم]

أحد اللصوص : كُونُوا ذِيَابَ الْفَلَا إِنِّي أَنَا الْقَسُورَةُ
عنزة : رُدُّوا الْحُرْمَ إِلَى الْحِمِّ عَنْزَةٌ عَنْزَةٌ
عنزة : هَلُمُّوا يَا ذِيَابَ الْفَقْرِ سَوْقُوا النِّعَمَ إِلَى الْحِظَارِ
هَلُمُّوا جَمْعَكُمْ وَاجْرُوا لَأَقُودَ السَّيْلَ وَالنَّارَا
رياحًا أَجْرٍ إِعْصَارَا

- فَهَذَا الْيَوْمُ فِي الْبَيْدِ سَبِيقَ بَيْنَنَا ثَارَا
- مَنْ يَتَرَّنُ بِاللَيْثِ مَنْ؟ حَذَارٍ مِنْ بَطْشِي حَذَارُ
- هَاتُوا الْقَنَا أَلْقُوا هُنَا إِنْ أَنَا سَيْلٌ وَنَارُ
- أَحَدُ الْأَصْوَصِ : زَمْجَرَةٌ قَسُورَةٌ عَنترَةٌ هَيُّوا الْفِرَارُ
- آخِرُ : بَلِ اهْجُمُوا وَأَقْدِمُوا لَا تُحْجِمُوا فَذَاكَ عَارُ
- أَسِيدُ : مَكَانَكُمْ يَأْقُومُ لَا تَفَرَّقُوا كَمْ ذَا مِنْ الْعَبْدِ إِلَى كَمْ تَفَرَّقُ؟
- [لَعَنترَةٌ] : هَلُمَّ عَنترَةَ الْقَنِي تُسَقِّ الرَّدَى أَوْ تَسْقِنِي
- عَنترَةٌ : مَنْ الْفَقَى ؟
- أَسِيدُ : رَأَيْتُ حُرَّةً!
- عَنترَةٌ :
- أَنَا ابْنُ شَدَادَ فَمَنْ؟ عَرَضْتُ يَا أَحْمَقُ بِي
- أَسِيدُ : أَبِي مُعَانِقُ الْأَسَلِ أَبُوكَ؟ جِئْنِي بِالْأَبِ
- عَنترَةٌ : شَدَادَ سَلَّ عَنْ أَبِي مَنْ شِئْتُ سَلْ
- أَعْلَى وَأَجَلْ أَعْلَى وَأَجَلْ

أحد اللصوص : صَاحِبُكُمْ وَعَنْتَرَهُ يَا عَجَبًا هَيُّوا نَرَهُ
 أَسِيدُ شَهْمٍ أَسِيدُ بَاسِلٍ
 تَعَالِ تَنْظُرُ كَيْفَ يُنَازِلُ
 لَيْثَ الصَّحَارَى غَوْلَ الْقَبَائِلِ

[بطمن عنزة أسيد فيرديه ثم يجري الى ماوراء
 الخيام باحثا عن عبلة ووراءه مالك وشداد]

المشهد الخامس عشر

لص : أَسِيدُ عِشْ أَنْتَ أَسِيدُ يَسْتَاهِلُ
 مِنْ يَطْفِرِ النَّارِ فَلَيْسَ بِالْعَاقِلِ
 هَذَا الْقَدَرُ أَنْ يَقْحَمُهُ
 هَذَا الصَّخْرُ أَنْ يَصْدِمَهُ

[يفتر اللصوص من اليمن ويدخل عنزة
 وعبلة من اليسار ووراءهما داحس وسعاد]

المشهد السادس عشر

عنصرة :

ليبك عيلة يا فداك حياتي
لورن صوتك في جوانب حفرتي
الييد تحت يدي وتحتك ضيعة
رؤعت بنت العم ؟

عيلة : مم ؟

عنصرة : ألم يرع

مرأى البزاة حمامتي وقطاتي

عيلة :

مرأى البزاة؟ ترى اللصوص بوازي
جبناء خطافون أكبر همهم
هم دون ذلك، هم حذاء فلاة
عكاز شيخ أو حلي فتاة

عنصرة : ماذا القيت من اللصوص ؟

- عبلة : بَلْ أَمِضْ سَلْ
[تشير الى فتيلين على باب الخباء]
هذين كيف تلقيا طعناتي
- عنصرة : أنا وابنتي هاتيك جدلنا هما
حق سعاد فعانت
سعاد : سَلْ مَوْلَاتِي
عنصرة :
أجل أرى جثة وأخرى داحس ماذا ترى؟
داحس : دِمَاءُ
عنصرة : أَأَنْتَا تَقْتُلَانِ
عبلة : لِمَ لَا؟
عنصرة : مَنْ قَلَدَ الْخَنَجَرَ الظُّبَاءُ؟
عبلة : ذِيَابُ قَفْرِ مَشَتْ إِلَيْنَا
عنصرة : وَأَيْنَ كَانَ الرِّجَالُ؟
كوالحما تُضِمُّرُ الصَّدَاءُ

عَبْلَةٌ : سلامهم
 عَنَتْرَةٌ : وكيف لم يَسْمَعُوا النَّدَاءَ؟
 عَبْلَةٌ : لقد تَلَقَّيْتُ لم أجدَهُمْ ولم أحدُ جَوَلي النِّسَاءَ
 عَنَتْرَةٌ [لَمُنَعْنَا لِدَا حَس] :

دَا حَس صَحَّ وَأَسْمِعَ وَنَادِ . عَبْلَةٌ مَعِي
 وَأَنَّهَا سَالِمَةٌ وَأَنَّهَا لَمْ تُرْعَ
 [تَدْخُلُ سَعَادُ الْخَبَاءِ وَيُنَادِي
 دَا حَس مِنْ وَرَاءِ الْخِيَامِ]

المشهد السابع عشر

يَا عَيْسُ بُشْرَى لَكُمْ قَدْ وَجَدْتُ أَخْتَكُمْ
 عَنَتْرَةٌ حَيَالَكُمْ وَعَبْلَةٌ يَلْنَكُمْ

عَبْلَة :	عنزة ؟
عنزة :	عبلَة
عَبْلَة :	من أين ؟
عنزة :	من طول السرى
سَرَيْتُ أَبْغَى الْحَى لِي	لِي كُلَّهُ حَتَّى دَنَا
وَجِئْتُ فِي مُنْبَجِجِ الْ	صَبَحِ أَسَاقِ الضُّحَى
عَسَايَ أَرَعَى شَاءَكُمْ	كِعَادَتِي فِيمَنْ رَعَى
عَبْلَة :	لا لست ترعى الشاء يا
وَأَيْنَ يَا بَنَ الْعَمِ كُنْتَ لَمْ تَزُرْنَا مِنْ مَدَى	عَنْتَرِ بَلْ تَرَعَى الْحَى
عَنْتَرَة :	في عالم الدنيا وفي
وَادِي الْحَيَاةِ وَفِي شِعَابِهِ	وَأَيْنَ يَا بَنَ الْعَمِ كُنْتَ لَمْ تَزُرْنَا مِنْ مَدَى
فِي الْيَدِ عَبْلَةٌ فِي عَمْرِي	بِالْيَدِ فِي سُلْطَانِ ظَاهِي
عَبْلَة :	سعاد

[تخرج سعاد من الخباء ويعود داحس من وراء الخيام فيصعد الربوة ويختفي وراء النخيل]

المشهد الثامن عشر

يا بنت اذهبي جيئي بتمرو لبن

[تدخل سعاد الخباء]

المشهد التاسع عشر

عنزة :

أجل لي ثلاث ألبس البيد حائرا	كما يلبس الليل الطويل سقيم
إذا قت من ذئب عثرت بحية	طريق منايا ككله وسموم
أهيم على وجهي وقلبي من الحوى	على وجهه بين الضلوع يهيم
ويهدأ إلا حين تهترأ به	ويطرق إلا حين يشخص ريم
أجىء حماكم من نجوم بعيدة	وترجع بي من حيث جئت نجوم
ويحزني يا عبلى أنى أزورك	فبصرف عني الوجه وهو كريم
يكاد يسئل السيف حين أجيئه	ويوقد نار الطرد حين أريم

نخاض الموالى فى حديثى وأقبلتُ على من الوادى الظنونُ تحومُ
 وكم رام وُدَى فى القبائل سيدُ وودَ مكانى فى الديارِ زعيمُ
 ولو لم يكنْ يا عبلَ عمّا ولا أبا لعيلة سيم الحسف وهو كظيمُ
 عيلة :

تسوم أبى خسفا ؟

عنزة : معاذك عبلتى

معاذ الهوى لى لذن للثيم

ولكن عمى جار

عيلة : هب لى ذنبه

وهبنى التى جارت أكنت تلوم ؟

عنزة :

عيلة جورى وأتركى عمّا يحرق فانى على عهد الهوى لمقيم

[تخرج سعاد من الحباء حاملة قصعة فيها جميع

وهو طعام يصنعه العرب من التمر واللبن ، فتضع

القصعة على الأرض وتدخل من حيث خرجت]

المشهد العشرون

عبلة : عنتر خذ قاسمى المجيما

عنصرة :

هاقنى فقد كدت أموت جوعا

[يجلسان الى قصبة الجميع فتناول

عبلة بضع بلحات تعطيها الى عنتر]

حسبى النوى عبل ما فى التمرلى أربى

التمر أطيب ما فيه النواة اذا

لقد مررت بواد غير ذى شجر

مطيب تفحتني منه رائحة

فقلت عبلة فى الوادى مشت ورمت

عبلة : لقد أحسنت يا عنتر فاقبل من فى التمر

عنصرة : بروحى فوق يا عبلة هاقنى الشهد والخمر

عنسرة : عبس اشم بدوا عبلة قد قامت تزق عنسرة
كما تزق فرخها على الغصون القبرة

عنسرة : عبـل

عبلة : لبيك حامو الخيل

عنسرة : لا ما أنا للخيل يا عبيلة حام
عبلة :

عنسرة : من إذن يميك النجيلة في الـ سرج ويحمي النجيب خلف اللجام؟
عنسرة : ألهذا أحببتني؟

عبلة : ولشان كضحى الشمس أو كبذر التمام
كل يوم يقال عنسرة أردى كماً وقام عن ضرغام
عنسرة :

لم لا تعشقين عبـل جوادى؟ لم لا تعشقين عبـل حسامى؟

أو ليسا هما شريكى فى الفتك وضرب الطلى وحصد الهام؟

[يظهر داحس على الربوة ثم يهبط منها

حاملاً معه فراخ نسر وثلاثة أشبال]

رواية عنزة

المشهد الحادى والعشرون

عبلة : ما ذاك ؟ ما تحمل ؟ ماذا عنزة ؟
ما تلك عنزة ؟

عنزة [متاولا أفرخ النسر من داحس] :

يا عبل أفراخ نسر	هذى
وكنت بالشعب أسرى	إغترى أبواها
وغطت الأثم ظهري	فظل الأب صدرى
على الجبال وفر	ومسّيانى بكر
يبنى الفراخ ويمرى	توهمانى صيدا
لمبتغى الصيد مر	فلم أكن غير يتم

عبلة : ماتا ؟

عنزة : أجل لقيّا عبلتى جسزاء التجرى

مُحَطَّمِينَ بِكَفَى مَمْرُوقِينَ بِظُفْرِ

[يدخل جماعة من الهاربين فتيانا وفتيات
من ناحية العين و بينهم صخر وناجبة]

المشهد الحادى والعشرون

صخر : عبلة لم تُسب

صوت : عبلة فى الحى

آخر : عنصرة ثم لا خوف من شى

عبلة : وما هذه الأخرى ؟

عنصرة : شبول ثلاثة

تعرض لى لىث يدل بيأسه

وقد ملأ البداء رعدا كأنما

مشيت إليه فأنثنى فطلبته

تربى هنا بين البيوت وتصبح

الى جانبيه لبوة تبجح

بكل سبيل ذو رعود ملمح

فاقبل تياه الخطا يترحم

رواية عنزة

٤١

ظَلَلْنَا مَلِيًّا أَتَقِيهِ وَيَتَّقِي وَيُعْجِمُ فِي قَوْلِ الْوَعِيدِ وَأُفْصِحُ
فَأَغْمَدْتُ سَيْفِي فِي قَرَارَةِ جَوْفِهِ أَلَيْسَ لِسَيْفِي ذَلِكَ الْغِمْدُ يَصْلَحُ؟
إِلَى أَنْ تَعَايَا فِي يَدِي فَذَبَحْتُهُ وَمَنْ ذَا رَأَى الضَّرْغَامَ كَالشَّاةِ يُذْبَحُ
وَكَمْ مِنْ كَيْفٍ فِي أَعْنَةِ سَابِحٍ تَرَكْتُ وَرَائِي فِي الدِّمِ الْحُرَّ يَسْبَحُ

عبارة :

وَمَا صَنَعْتَ بِاللِّبَاةِ يَا بَنَ عَم

عَفَوْتُ عَنْهَا

عنزة :

ذَلِكَ وَاللَّهِ الْكَرَمُ

عبارة :

عنزة : اقْتَحَمْتَنِي مَرَّتَيْنِ وَأَنْشَنْتَ لَمْ تَرَ مِنْ فَائِدَةٍ أَنْ تَقْتَحِمَ
أَنْتَى ضَعِيفَةُ الْقُوَى تَرَكْتُهَا إِنَّ الْإِنَاثَ عِنْدَ امْثَالِي حَرَمٌ

مفسر :

حِمَاكُمْ؟

شَبُولٌ تُرْبِي فِي الْبُيُوتِ أَغَابَةٌ

عنزة :

وَنَحْنُ الْأَسَدُ فِي الْغَابِ نَسْرَحُ
وَمَا أَنْتَ؟ مَنْ هَذَا الْفَقِي الْمَتَوَقَّعُ؟

وَمَا لَكَ يَا هَذَا وَعَبِيسٌ وَدُورِهَا

عنسرة :

فتى زائر من عامر من سراتها وما هو إلا معجبٌ مُتَمَدِّدٌ

عبلة :

جبانٌ ذليلٌ جاء عبساً وماءها يعرضُ للإفك العذارى ويفضُّ

فتاة :

فتى عامر في كربة أين عامر؟ يكادُ فتاتها في السراويل يسلمحُ

ناجبة : أسأت به يا عنتر الظنَّ

عنسرة : ما أرى وأسمع؟ أننى عنك يا فحل تنضعُ

عنسرة [همسا] :

دعينا دعيه لا تزيديه ثورة

ناجبة : تنح اذن قد أوشك الكدش ينطعُ

[ينصرف الجميع فلا يبقى إلا عبلة وعنسرة]

عنسرة :

يا عبلى كم بيداء جبتُ مخوفة قذفت إلى بذئها والضبيغ



يَا لَيْتَنَا يَا عِبْلَ عَصْفُورَتَانِ فِي غُصْنِ ضَالٍ أَوْ عَلَى فَرْعِ بَانٍ



فَلَقِيتُ كُلَّ مُنَازِلٍ بِسِلَاحِهِ وَجَعَلْتُ أَضْرِبُ بِالْيَدَيْنِ وَبِالْقَمِيمِ
 أَنْحَرْتُ رُحْمِي وَأَذْنَحْتُ مُهَنْدِي وَرَبَطْتُ سَرْجِي لِلْكَمِيِّ الْمُعْلَمِ
 حَتَّى تَرَأَتْ ظِيئَةً قَمَلًا ت مِمَّا رَأَتْ رُعبًا فَلَمْ تَتَقَدِّمِ
 لَمَّا رَأَتْني وَالسَّبَاعُ تَتَوَشُّنِي نَفَرْتُ نِفَارِكَ مِنْ عَيُونِ الْمُوسِمِ
 رِيمٌ تَلَقَّتْ لَمْ يَفْتِكِ بِحَيْدِهِ وَبِمَقْلَتِيهِ وَفَتَّهِ بِالْمَعْصِمِ
 فَمَنْعَتْهَا مِنْ كُلِّ ضَارٍ نَائِرٍ وَأُحْتَمَتِ الْوَادِي وَقَلْتُ لَهَا أَسْلَمِي
 يَا لَيْتَنَا يَا عِبِلَ عُصْفُورَتَانِ فِي غَصْنِ ضَالٍ أَوْ عَلَى فَرْعِ بَانٍ
 فِي رَوْضَةٍ غُفْلٍ وَرَاءَ الرِّبَا لَمْ يَسْقِهَا إِلَّا الْغَوَادِي يَدَانِ
 عَلَى جَنَاحِيكَ جَنَاحِي وَفِي فِي مَكَانِ الْحَبِّ هَذَا الْجُمَانِ
 عِبِلَةٌ : لَقَدْ وَدِدْتُ فَوْقَ مَا شَتَّتَ لَنَا يَا قَسُورَهُ
 مِنْ عَيْشَةٍ وَادَعَةٍ خَامِلَةٍ مُسْتَرَّةٍ
 لَا بَعُيُونَ النَّاسِ أَوْ أَلْسُنُهُمْ مُكْدَرَةٍ
 عَنْبَرَةٌ : لَوْلَمْ تَهْمِي عِبِلَتِي بِجَمَلَاتِي الْمُنْكَرَةِ

وليس بي أنا ولا بسحنتي المحقرة
 لقلت إذ دعوتني يا قمرى يا سكره!
 هذا السواد يا بن عمى مثل صبغة السحر
 كالمسك والكحل هما في مفرق وفي البصر
 وما يضرُّك السوا دُ يا بن عمى ما يضرُّ
 الكعبةُ الغراءُ من أحسن ما فيها الحجر
 البذرُ في إجلاله وفي وقاره الحضر
 ماذا وددت يا عيّل يا حياة عنبره؟
 وددت أنى صدف وأنت فيه جوهرة
 في زاهرٍ لم يدربعدُ الغائصون خبرة
 وموضع لم يسمع الفلك به ولم يره
 بي أنت يا عبلة بي لا بل بأمي وأبي
 لا بل بعيس بل بنجد بل بملك العرب

عبلة :

عنبرة :

عبلة :

عنبرة :

الفصل الثاني

المنظر الأول

« المكان كما كان في الفصل الأول إلا أن خيمة مالك قريبة »
 « جدًا تملأ المسرح أو تكاد ، ويبدو بابها كأنه ستر مسدول »
 « ولا أثر لعين ذات الاصااد ولا لسائر خيام بني عبس »
 « ويرى مقدم المسرح كأنه طريق عام أمام الخباء . »
 « الوقت في الأصل وقد رقت عبلة وناجية توصو صان »
 « من نقوب في باب الخباء ثم تتحدثان »

المشهد الأول

عبسه : من يا ترى الرجال من ؟ أتى الحمى يانا جيه ؟
 ناجية : ضيوفكم من عبي من السراة العالیه

عبلة : وقيم يا أختُ جاءوا

ناجبة : لا أذر... ما يطلبونا

عساهمورسل خير لعلهم خاطبونا

عبلة :

من عامر أجل عرفت بعضهم ويخطبون عندنا من ياترى

ناجبة :

أظن بنت مالك عالمة بكل ما جرى ويجرى فى الحمى

ومن عسى يخطب فى الحمى سوى عبلة ربة السناء والسنا؟

عبلة : هازلة يا أخت أم مجنونة أنت؟ أجا القوم من أجل أنا؟

ناجبة : لا تنكرى عبلة لا تجاهلى لم يبق سراً أمر ذلك الفتى

عبلة : فتى وممن الفتى؟

ناجبة : من عامر

وما حداه نحو عيس؟

عبلة :

الهوى

ناجبة :

عبلة : وما أسمه

ناجيه : صخر

عبلة : لعله الذى فى كل مغرب على الماء يرى

ناجيه : كيف أما تهوينه يا عبلى

عبلة : لا أخطاك ما حسبت يا ناجى لا

ناجيه : يا فرحا خليه لى عبلى

عبلة : اذهبي به متى أخذته منك متى

[تنصرف عبلة من اليسار غير عابئة ، وتعود ناجيه

الى الوصوه من ثقب الخباء ، وبعد لحظات

يقدم صخر من اليمين متأبطا صرة فيها ثياب]

المشهد الثانى

ناجيه :

عم صباحا يا امرئ الى أين ؟

صخر :

الى عبلة

ناجيه :

أيمكن ذاك ؟

صخر : لم لا

ناجبة : عبلة ترى الذئب في جَوْزِ الفيا في لِكْنَهَا لا تَرَاكَ

صخر : ما تقولان ؟

ناجبة : لم أقُل غيرَ حقٍّ هي يا عاصري تهوى سِوَاكَ

صخر : عبلة لي غداً

ناجبة : خُدِعتَ ولم يصدُقْ لك شيطانك الذي مَنَّاكَ

صخر دُعِ عبلةً وخذلْ هواها وتحوّلْ إلى التي تهوَاكَ

صخر : أنا أهوى سِوَاكَ يا أُخْتِ عَيسِ

ناجبة : إِمِضْ لَا نِلْتَ يَا غِيَّ مَنَّاكَ

[ينصرف صخر من ناحية اليسار ، ثم تتبعه

ناجبة بعد قليل من التفكير ثم ينجاب

الستار المسدول عن داخل الخباء]

المنظر الثاني

« داخل خيمة مالك وتبدو النعمة على كل ما فيها وقد جلس »
 « مالك القرفصاء في جانب ، وجلس في جواره وفي الجانب الآخر »
 « رجال من بني عامر — خدام وقوف بيباب في صدر الحباء »

المشهد الأول

مالك :
 الجزور، الجزور، النار، النار، قري الضيف ضيفنا اليوم عامر
 [ينصرف الخدم]

المشهد الثاني

يا مَرَجَبًا بعامرِ العَلِيَّةِ الْأَكْبَرِ
 حَظُّ لَعْمَرَى عَظِيمِ

الضيفان :
 لَنَحْنُ أَعْظَمُ حَظًّا

مالك : سَراةٌ عامِرَ عُنْدِي

أحد الضيوف :

في دارِ سيِّدِ عبسٍ

آخسر : في البيدِ يا مالكُ قولُ شائعٍ نريدُ أن نعلمَ منك خبره

ثم نخوض في الذي جئنا له

هاتوا أسألوني رآشدين برره

مالك :

ماذا لك ؟

الضيف : إنَّ الناسَ قد تحدّثوا أنك لن ترضى بغيرِ عنبرة

مالك : صمراً ؟

الضيف : أجل

مالك : من قال ؟ ذاك كذبٌ أيطمعُ الأسودُ أن أصايره ؟

الضيف :

ذلك يا مالكُ ما قلتَ لهم

[ثم يتلفت حوله]

لا يسمعنُ ابنُ الإمامِ لا يره !

آخر :

عبله لا تهدي الى ابن أمة يرعى الشويهاات ويسقى الأبعرة

آخر :

أبا عبلة جئناك نخطب عبلة

لمن ؟

مالك :

لنجيب سيد وابن سيد

الأول :

لأبيض من فتيان عامر ماجيد وليس لعبد عند شداد أسود

ما اسم الفتى

مالك :

صخر من ولد الأشتر

الأول :

مالك : وهل رأى عبلة ؟

ألف مرة وسمع الحُر حديث الحُرّه

آخر :

مالك :

أصيحوا الى ... أصحابكم شجاع ؟ فعبلة تُبغض الرجل الجبانا

أحدهم :

مكثت الغاب إقداماً وكرأ اذا اعتقل المهند والسنانا

مالك :

أَصِيحُوا لِي أَصَاحِبُكُمْ جَوَادٌ فَعَبَلَةٌ تُبَغِضُ الرَّجُلَ الْبَخِيلًا

أحدهم :

يَكَادُ نَدَى يَدَيْهِ حِينَ يَهْمِي يُنْسَى حَاتِمَ السَّمْعِ الْأَنِيلَا

مالك :

أَصِيحُوا لِي أَصَاحِبُكُمْ جَمِيلٌ؟ فَعَبَلَةٌ تُبَغِضُ الرَّجُلَ الدَّيْمِيَا

أحدهم :

أَلَمْ تَرَهُ أَلَمْ تَنْظُرْ إِلَيْهِ أَذْنٌ لَمْ تُبْصِرِ الْمَلَكَ الْكَرِيمَا

مالك :

أَصِيحُوا لِي أَصَاحِبُكُمْ فَصِيحٌ؟ فَعَبَلَةٌ تُبَغِضُ الرَّجُلَ الْعَيْيَا

أحدهم :

أَلَمْ تَرَقُطْ قُشَا فِي عُمُكَاظٍ؟ وَسَحْبَانَا إِذَا شَهِدَ النَّيْدِيَا؟

مالك :

أَصِيحُوا لِي أَصَاحِبُكُمْ رَفِيقٌ؟ فَعَبَلَةٌ تُبَغِضُ الرَّجُلَ الْعَنِيفَا

أحدهم

سُتْلِفِيهِ إِذَا حَمِلْتُ إِلَيْهِ وَدِيماً مِثْلَ نَعَجَتِهَا الْوُفَا

مالك :

أَصِيحُوا لِي أَصَاحِبُكُمْ غَنِيٌّ؟ فَعِبَاةٌ طِفْلَةٌ تَهْوَى الثَّرَاءَ

أحدهم :

سُدُسِكُنَا الْقُصُورَ كَبُنْتُ كُسْرَى وَنُلَيْسُهَا الْجَوَاهِرَ وَالْفِرَاءَ

آخر :

ذَكَرْنَا شَيْخَ عَبَسَ كُلُّ شَيْءٍ وَلَمْ تَذْكُرْ لَنَا مَهْرَ الْفَتَاةِ

آخر :

فَهَيَّ سَلْ اقْتَرِحْ مَا شِئْتَ هَيَّ أَلْفُ نَجِيْبَةٍ أَمْ أَلْفُ شَاةٍ؟

مالك :

عَلِمْتُمْ أَنِّي مُثْرٍ غَنِيٌّ فَلَا أَبْغِي النَّعَاجَ وَلَا النِّيَاقَا

وَلَسْتُ بِجَاعِلٍ مَهْرًا لِبَنَتِي هِجَانَ الْإِبِلِ وَالْحَيْلَ الْعِنَاقَا

أحدهم : ولكن ما تريد ؟

مالك : أريد شيئاً لو ابتلي الحديد به لضاقاً

أحدهم : إذن فاذهبه فله

مالك : وما انتفاعي ولو حملت صخرة ما أطاقاً

أصيحوا لي أذهبوا قولوا للصخر يقدّم رأس عنبرة صداقاً

أحدهم :

نقول له انتزع قلل الرواسي ؟ نقول له آهيم السبع الطباقا ؟

نقول له تطالبه بمهر تضيق به القبائل أن يساقاً

آخر :

ولم لا ؟ ما هنالك مستحيل هناك دم سيئنا أن يراقاً

أليس المال يصنع كل شيء ؟ ويرشو السمر والبيض الرقاقاً

ولو هبط الأباطح مال صخر لغطى الشام أو غمر العراقاً

إذا أعياه رأس العبد أغرى موالى بيته ورشاً الرقاقاً

مالك

الآن فهِمْتُمُو قَدْ ضِيقْتُ ذُرْعًا بعنبرة وضِيقْتُ بِهِ خِنَاقًا
أريدُ العبدَ ميتًا ما أبالي قضى بالسيف أم مات اخْتِنَانًا
أريدُ فراقَهُ وأريدُ حرًّا من الأضمارِ يُبْلِغُنِي الْفِرَاقَا
إذا ذاقَ الهلاكَ لنا عدوُّ أنسألُ عنه أين وكيف ذاقَا؟

أحد الضيوف :

في غيدٍ نحسُّ وقدرٌ في غيدٍ دُفٍّ وزامرٌ
انهضوا بورك في الصَّهْرِ لعيسٍ ولعامرٌ

[يهدون بالقيام]

مالك : مكانكم يا ضيوف عيس هنيئة تَطَعُوا المَجِيئَا
تجميعُ اليدِ من لبنٍ وتمرٍ ولا تَلْقَاهُ إِلَّا عِنْدَ عَيْسٍ
إذا الغلمانُ للأضيافِ قاموا فاني خادمٌ ضيفي بنفسي

[ثم يخرج ليا تيمم بالطعام]

رواية عنبرة

المشهد الثالث

أحدهم للآخر: لقد كذبت كثيرا وقلت والله زورا
قد زدت لاشاة شاة وللبعير بعيرا
وقد صنعت لصخر مخالبا وزئيرا
وربما طار صخر إذا رأى عصفورا!
الآخر: أجل كذبت وما ضرر لست أول كاذب
وكننا قد كذبتنا لكى تقوم بواجب
لقد خطبنا لصخر والكذب فن الحواطب!
ثالث: وما لك كيف نسيتم كلمات قالها
مباهيا بنثيه ومظهورا كمالها
سمعناه يقول ولا يبالى فعلة تبخض الرجل الدميا
ولم نر قبل علة فى البوادي فتاة علقت عبدا زنيا

سَمِعْنَاهُ يَقُولُ وَلَا يُبَالِي فَعَبَلَةٌ تُبَغِضُ الرَّجُلَ الْعَنِيفَا
وَلَمْ نَرَقِبْ عِبَلَةً فِي الْبَوَادِي فَتَاةٌ عَلَّقَتْ ذُبَابًا مَخُوفَا

[يدخل مالك حاملاً قصعة فيها طعام
ومن ورائه غلمان يحملون مثلها ، توضع
القصاص على الأرض ، وينصرف الغلمان]

المشهد الرابع

مالك : المَجِيعَ المَجِيعَ يَا ضَيْفَ عَبْسٍ إِطْعَمُوهُ أَطْعَمُوا هِنِيئًا مَرِيئًا
[يقبل الحاضرون كلهم على القصاص]

أحدهم : أَلْبَانُ عَبْسٍ تَفْضُلُ الْعُقَارَا

آخر : وَتَمَرُهَا كَلِمَ الْعَذَارَى

آخر : أَفْدِيهِمَا مِنْ لَبَنٍ وَتَمَرٍ

آخر : [هَامِسًا] لَا أَشْتَرِيهِمَا بِزِقٍّ نَخْمِرِ

مالك : الْآنَ اسْتَعْمِلُوا الْحَزْمَ فَمَا نَعْلَمُ مَا يَطْرَأُ

- أحدهم : بني عامر لا تُجْرُوا
أبا عبلة لا تخشى
آخر : وما ضر إذا نحن
ولم لا نذكر الخطبة
مالك : إذن أنت تخاف العبد
أليس الحزم أن نأخذ
فقد يقتلني وحدي
أحدهم : ولا يبقي لنا شاة
أبو عبلة بالعبد
فسيروا بالذي قال
ولا تعصوا له أمرا
[يقوهون عن الطعام ثم يحبون مالك ويبدأون
في الانصراف فاذا انصرفوا وقف مالك بباب الخباء]
- أحدهم : في ذمة الله وفي حفظه... مالك
مالك :
- مخروسين بالله

المشهد الخامس

مالك : عَبَلْ

عبلة [من وراء الستار] : ألى ؟

مالك : مِنْ أَيْنَ يَا عَبْلَةُ

المشهد السادس

[تدخل عبلة]

عبلة : مِنْ خِبَائِيَا

مالك : وَأَيْنَ تَمْضِينَ ؟

عبلة : أَبْ بِسُقَاةِ شَائِيَا أَهِي

مالك : قَفِي أَشْمِي لِي سَاعَةً وَخَفْنِي عَنَائِيَا

عبلة : قُلْ أَبِي مُرْ

مالك : إِذْنُ تَعَالَى أَصْبَحِي وَزُهَيْرُ أَخُوكَ أَيْنَ زُهَيْرُ؟

عبلة : مَعَ عَمْرٍو هُنَاكَ

مالك وينادي : يَا عَمْرُؤُ

عمرؤ [من وراء السار] : كَيْفَ أَنتَ أَبِي

هَيَّ حَيَّ تَعَالَى هَيَّ زُهَيْرُ

[يدخل عمرو وزهير]

المشهد السابع

مالك :

عَبْلُ أَصْبَحِي فِي أَرْضِ نَجْدِ شَبَابُ أَطْلَعُوا فِي سَمَائِهَا أَقْسَارًا

مِنْهُمْ الْأُسْدُ جُرَاءٌ وَثَبَاتًا وَالْقَوَارِينُ نِعْمَةٌ وَيَسَارًا

مِثْلُ صَخْرٍ

عبلة : وَمَنْ يَرْبِّكَ صَخْرٌ؟

عمرو : عَمِرِيٌّ مِنْ أَرْفَعِ الْبَيْدِ دَارًا

زهير :

مِنْ بَنَى الْأَشْتَرِ الْكَثِيرِينَ مَالًا وَنَحِيْلًا وَضَيْعَةً وَعَقَارًا

عبلة :

قَدْ عَرَفْتُ الْغُلَامَ ذَاكَ الْفَتَى النَّضُّ وَالَّذِي لَا يُطِيقُ يَقْتُلُ فَارًا

كُلُّ يَوْمٍ مَعَ الْعَذَارَى كَظِيرٍ أَلْ يُعْجِبُ مُسْتَحْيِيًّا كَأَحْدَى الْعَذَارَى

أَتَرَى يَا أَبِي وَأَنْتَ أَنْحَى يَا عَمْرُو كَيْفَ انْتَقَيْتُمَا الْأَصْهَارَا

زهير :

وَأَنَا لَا أَرَى عُبَيْلَةَ خَيْرًا مِنْ أَبِيهَا وَلَا أَخِيهَا اخْتِيَارًا

أَنْتِ مُفْتُونَةٌ بِأَسْوَدَ عَبْدٍ مِنْ بَنَى عَمَّنَا تَسْرِبَلُ قَارًا

عبلة :

أَوْتَعْنِي الَّذِي حَمَى حَوْضَ عَيْسٍ وَكَسَا الْبَيْدَ سُودَدًا وَنَخَارًا؟

والذى قَلَدَ الوقائع والآية اَمَ عَسَا وَخَلَدَ الأشعَا
يا زُهَيْرُ اَتَيْدُ مَتَى كَانَتِ الأُلُو نُ تَبْنِي وَتَهْدِمُ الأَحْرَارَا
لَمْ يَحْطِ السَّوَادُ مِنْ أَسَدِ القَفْرِ وَلَمْ يَرْفَعْ البَيَاضُ الحِمَا
أَرَأَيْتَ السَّوَادَ قَدْ عَبْدَ اللَّيْلَ كَمَا عَبْدَ البَيَاضُ النَّهَارَا

مالك : زُهَيْرُ

زُهَيْرُ : أَبِي

مالك : أَصْغَ عَمْرُو اسْتَمِعْ وَيَاعِبِلَ أَن لَنَا أَنْ نَجِدُ

عبلة :

مَتَى كُنْتُ هَا زِلَةً يَا أَبِي؟

مالك : هَزَلْتُ ابْتَنَى وَأَضَعْتُ الرُّشْدَ

وَمَا زِلْتُ بِالْعَبْدِ مَفْتُونَةً وَهِيَّاتَ بِالْعَبْدِ يَرْضَى أَحَدُ

فَلَا أَنَا أَرْضَى وَلَا أَخَوَاكَ وَلَا مَنْ تَدَانَى وَلَا مَنْ يَهْدُ

عبلة :

أعنبرة يا أبي قد عنيت ؟

مالك :

أجل

عبلة :

وَأِيعْنَبْرَةَ الْمُضْطَهَّدَ!

أَبِي قَدْ تَمَكَّنَ مِنْكَ الْوُشَاةُ وَأَثْرَفِيكَ كَلَامُ الْحَسَدِ
أَلَيْسَ ابْنُ عَمِّي؟ أَلَيْسَ الْجَوَادُ؟ أَلَيْسَ الشُّجَاعُ أَلَيْسَ الْأَسَدُ؟
أَمَا هُوَ مِنِّي وَمِنْ إِخْوَتِي نَمَانَا أَبٌ فِي الْأَوَالِي وَجَدُ؟
وَفِي الْيَدِ رُدَّ لِأَبَائِهِ وَلَيْسَ إِلَى الْأُمَّهَاتِ الْوَلَدُ
أَبِي عَنْبَرَةٌ لَيْسَ يَزِينُنِي وَلَا عِبْدُ
وَلَمْ يُجَلِّبْ مِنَ النَّوْبِ وَلَمْ يَحْضَرْ مِنَ السَّنْدِ
وَلَكِنْ رَسْمُ اللَّوْنِ كَمِثْلِ الْأَسَدِ الْوَرْدِ
قَتَّى كَالْأَسْمَرِ اللَّدَنِ جَمِيلِ الشَّعْرِ الْجَعْدِ
شُجَاعُ ذَائِعِ الصَّيْتِ جَوَادُ وَاسِعِ الرَّفْدِ

عمرو :

أبي سُدَى تُرَاجِعُ الْمُفْتُونَا وَعَبَثًا تُخَاطِبُ الْمُجْنُونَا

زهير : فَرُّ يَكُنْ مَا شِئْتَ أَنْ يَكُونَا

مالك :

الْأَمْرُ يَا عِبْلَ مَا تَأْمُرِينَا فَالْشَّأْنُ يَعْنِيكَ لَيْسَ يَعْنِينَا

عبلة :

ذَلِكَ أَمْرُ الرَّأْيِ فِيهِ لِعَمْرٍو وَزُهَيْرٍ وَلَيْسَ لِي الرَّأْيُ فِيهِ

يَا أَبِي أَعْقِدْ عَلَى زُهَيْرٍ لَصَخْرٍ أَوْ فَرِّجْهُ يَا أَبِي مِنْ أَخِيهِ

مالك [في دهش] :

أَزْوَاجُ الرِّجَالِ بِالرِّجَالِ ؟ ذَاكَ لِعَمْرٍو مُنْتَهَى الْخَبَالِ

زهير : اسْتَمْتَرْتُ أُخْتِي فَمَا تُبَالِي

مالك : إِذْنُ يَا عِبْلَ أَصْرَرْتُ ؟

عبلة : أَجَلٌ وَلَيْكَ مَا كَانَا

فلن أرضى سوى عنبرة ابنة العم إنسانا

[ثم تخرج غاضبة]

المشهد الثامن

مالك : إذن فانتظري يا عبد مل لأعبد ولى شأنا

[يخرج فى أثر ابنته ويقبل صخر من

ناحية الطريق من جهة اليسار ومعه

الصرة التى كان يحملها فى المنظر الأول]

المشهد التاسع

صخر : عمرو زهير؟ عجب الحظ صديقاي هنا!

يا طيبها لقاء

لله ما أسعدنا

عمرو :

أهلاً بصخر مرحباً بالقمر العالى السنا

ما هذِهِ الحِلَّةُ مَا أَظْرَفَهَا مَا أَحْسَنَا

- زهير : أَصَنَعَةُ الشَّامِ ؟
- مخمر : وَلَمْ لَا تَذْكُرِينَ الْيَمَنَ ؟
- عمرو : صَنَعَاءُ أَعْلَى مِنْ دِمَشْقٍ سِلْعَةٌ وَثَمَنُهَا
تِلْكَ أُمُورٌ يَا أُنْحَى يَعْرِفُهَا أَهْلُ الْفَنَى
- زهير : وَمَا ذَلِكَ مَا الْمُنْدِيلُ يَصْخَرُ وَمَا فِيهِ ؟
- مخمر : ثِيَابٌ مِثْلُ أَثْوَابِي مِنْ الْوَشْيِ وَغَايِهِ
لِكُلِّ مِنْكَ ثَوْبٌ إِلَيْهِ جِئْتُ أُهْدِيهِ

[يفرد الصرة فيتناول كل منهما حلة]

- زهير : عَمْرُو تَأْمَلْ يَا لَهَا حَالَةً لِلَّهِ مَا أَبْهَى وَمَا أَبْهَجَا
- الحقُّ مَا قَالَتْ فَتَى عَامِرٍ صَنَعَاءُ أَعْلَى بِلَا مَنَسِجَا

[يرى في الصرة طرحة من حرير فيتناولها]

وَتِلْكَ عَمْرُو ؟

- عمرو : طَرَحَةٌ مِثْلُ ذُنَابِي الطَّائُوسِ

كَمِثْلُهَا مَا لَمَسْتُ فِي الْوَشْيِ كَفُّ لَامِسٍ

هَدِيَّةٌ لِعَبْلَةٍ؟

عمرو مبتسما:

مَجْلُوبَةٌ مِنْ فَارِسٍ

صحور:

زهير: خَلْنَا صَحْرُ مِنْ هَذَا يَا كَ وَقُلْ كَيْفَ أَزْمَعْتَ أَنْ تُلَاقِيَ عَنْتَرَ؟

صحور: غَدَا عَلَى الْعَبْدِ أَصْبُ النَّحْسَا عَبْدَيْنِ مِنْ شَرِّ الْعَبِيدِ نَفْسَا

وَمَنْ أَشَدَّهُمْ قُوًى وَبَاسَا

إِنْ صَارَا جُلُودَ صَحْرِ صُرَا أَوْ قَارَا ضَيْغَمَ غَاب قُرَا

أَوْ رَمَى الشَّمْسُ أَصَابَا الْمَطْلَعَا

غَضْبَانٌ وَهُوَ الْمَنِيَّةُ وَمَارِدٌ وَهُوَ حَيَّةٌ

كَلَاهُمَا جَنِيَّةٌ

هَاهُمَا أَقْبَلَا تَأْمَلُهُمَا يَا عَمْرُو

[ينظرون الى شبحين قادمين من ناحية البين]

مَاذَا أَقُولُ جَنِيَانِ

عمرو:

ولين يا ترى هما ؟

مخبر : السابق الأول عبيد وقد شريتُ الشَّانِي
[يدخل العبدان غضبانَ رماً]

المشهد العاشر

تعالَ غضبانُ قل لصخرِ كم أسدٍ صدت ؟

غضبان : نحو ألف

عمرو : ألف ؟ أفي البيد ألف ليث أو قلتَ ليثين كان يكفي !

زهير : وكم ذئباً قتلت ؟

غضبان : اثنين !

عمرو : ماذا ؟

غضبان : قتلْتُ عِدَادَ ناصيتي ذئاباً !

زهير : وكنتَ إذا بعثتَ لها سهاماً وجرئتَ تجسها وجردتَ كلاباً !

وَأَنْتَ يَا مَارِدُ قُلْ لِي كَيْفَ صَيْدُكَ الْأَسَدُ؟

أَصَيْدُهُ إِذَا أَتَى لِبَطْنِ وَادٍ فَرَقَدُ

وَكُنْتُ فَوْقَ نَخْلَةٍ يَزُلُّ عَنْهَا مَنْ صَعِدَ

وَالْقَوْسُ فِي حُضْنِي كَمَا تَحْتَضِنُ الْأُمُّ الْوَلَدَ

وَكَانَتِ السَّهَامُ فِي كِنَانَتِي بِلاَ عَدَدٍ

هُنَاكَ أَرْمِي فَأَسْأَلُ الرُّوحَ مِنْ أَصْلِ الْجَسَدِ

فِي حَائِطِ التَّامُورِ إِنْ شِئْتُ وَفِي رُكْنِ الْكَبِدِ

عمرو : غَضَبَانُ

غَضَبَانُ : لَيْكَ

عمرو : أَجِبْنِي

غَضَبَانُ : سَلْ مَرِي

كَيْفَ لَقَا عَنْتَرَةَ الْغَضَنْفَرِ؟

عمرو :

فضبان : وجهها لوجه ؟

زهير : لم لا ؟

فضبان : لا أجترى

زهير : كيف تبعه إذن وتشتري

فضبان : أقذفه من فرسخٍ بخنجرٍ أتركه كالتبيل المذقة

صخر : وأنت يا مارد أنت تجهله

مارد : من يجهل الليث ؟

صخر : فكيف تقتله

مارد : آتى لرأس جبالٍ فأنزله وثم

صخر : ماذا ؟

مارد : لى سهم أرس

يودع الحياة من يستقبله

[إنها من الثلاثة لحظة ثم ينجبه عمرو

وصخر ناحية اليمن لينصرفا]

عمرو : الخير في العبدن سيرا امضيا راشدين

[يخرج عمرو وصخر وينصرف العبدان من ناحية اليسار
وتسمع ضجة تنعالي شيئا فشيئا ، وصياح وعويل ،
فتظهر علة من الباب الذي في الصدر ، فزعة مضطربة]

المشهد الحادى عشر

أصوات من الخارج : وأولدا ! وأكيدا ! وأأسدا !

علة : زهير ما الضجة؟ ما هذه الرجعة؟

زهير : أحسبها قافلة مدبرة منهزمة

تعرضت لفاتيك فردها محطمة

[يسمع صوت مناد ينادى]

الصوت : يا معشر البيد اسمعوا بشرى لكم أهل الحيم

يظهر عيس ووراء الـ حتى إبل وغنم

ألفان أو ما نحوذا لك من كرايم النعم

كانت إلى كسرى تُساق وإلى أرض العجم

[يسمع صوت مناد آخر من ناحية أخرى]

الصوت : وراء الحى يا عبس من الأنعام ألفان

جنى عن فترة الفلحا ء من أسلاب سرحان

وكانت فى الفلا تُزجى إلى كسرى بن ساسان

ألا فليعلم القاصى من الحيات والدانى

بأن اللث قد جاد على الحى بقطعان

زهير : من اللث ؟

عبلة : لحاك الله هل فى اليد كيثان ؟

[يمر على الطريق رجال ونساء هم فلول القافلة المسلوكة

فى هيئة دعر واضطراب داخلين من اليمين]

المشهد الثاني عشر

أحدهم : وذراعى أين منى ذراعى؟

آخر : أين ساقى قد طير السيف ساقى؟

امرأة : نعلي . تركت في القتال نعلي

أخرى : أما أنا خلقت فيه بعلى

آخر : وأفرسى ما حال يئنه وبين صاحبه!

أى جبان حطني عن سرجه وطاربه!

عجوز [باكية]:

لهفى على فوارس من قومي ناموا على العراء شر نوم

يا ليتني لم يتأخروني

عبلة : تلك العجوز ناكه تبكى ابنها في القافلة

يا أم ماذا دهالك أوجع قلبي بكاك؟

العجوز : عَشْرُونَ مِنْ بَوَاسِلِ الْفُرْسَانِ تَحْتَ لَوَاءٍ وَلَدَى سِرْحِ
عَبْلَةٍ :

سِرْحَانُ لَيْثِ الضَّرْبِ وَالطَّعَانِ ؟

العجوز : أَجَلُ تَرَكَتْهُمْ عَلَى الْمَكَ

وَلِيْمَةِ الْحِدَاءِ وَالْغُرَبَانِ

عَبْلَةٍ : إِذْنُ سِرْحَانُ فِي الْقَتْلِ لَكَ الرَّحْمَنُ مِنْ تَكَلَّى
مِنِ الْمُغِيرِ ؟

عَصَبَةٍ

العجوز :

مِنِ الزَّعِيمِ ؟

عَبْلَةٍ :

عَنْزَةٍ

العجوز :

عَبْلَةٍ : عَنْزَةٌ يَفْعَلُ أَفْعَالُ اللَّصُوصِ الْفَجَرَةِ

العجوز : لَا يَا ابْنَتِي ظَلَمْتِهِ عَنْزَةٌ لَمْ يَتَّيْدِ

عَنْزَةٌ كَاللَّيْثِ عِنْدَ شَبْعِهِ لَا يَتَّيْدِ

عبله : من بعث الحرب إذن ومن جناها؟

العجوز : ولدي

ثَكَلْتُ عَلَى الدَّرْبِ خَيْرَ الْبَنِينَ وَفَاجَأَنَا فِي الطَّرِيقِ الْهَبْلُ
وَكُنَّا ثَلَاثِينَ غَيْرَ الرُّعَاةِ

وَكَانَ السَّوَامُ كَثِيرًا يَضِيقُ
مِنْ أَمْرَاءٍ مَعَنَا أَوْ رَجُلٍ

بِهِ السَّهْلُ أَوْ يَتَغَطَّى الْجَبَلُ
وَكُنَّا نُبَيِّمُ أَرْضَ الْعِرَاقِ لِنَجْتَازَهَا

عبله : نَحْوِ كَسْرَى؟

العجوز : أَجَلْ

عبله [غاضبة] : لَتُعْطُوا الرِّشَا وَتَنَالُوا الْمَنَى
وَيُؤْتِيَكُمْ سَرَحَانُ بَعْضَ الْعَمَلِ

وَيُنْجِيكُمْ فِي الْيَدِ بِاسْمِ الْهُمَامِ
وَتَحْتَ ظِلِّ فَارِسٍ وَالْأَسَلِ

ذَلِيلُ بَابِ أَنْوِ شُرَوَانَ
وَعِنْدَ الْحَيَامِ الْعَزِيزِ الْبَطْلِ

إلى كم تهيمون تحت النجوم وتفترقون أفتراق السُّبُلِ
 فنصف قطاع رعتها الذئاب ونصف على اليد فوضى همل
 وليس لكم دولة في الوجود وتسحبكم كالذبول الدول
 ألم على حوضكم قيصر وكسرى على جانبيه نزل
 ويحكمكم تحت نير الغريب ومهما زدا الأدياء الدخول
 هم الأمراء وقد يرتدون يباب الأعاجم ذل النذل

أحدهم : سمعت !

آخر : ما ذاك ؟

الأول : سمعت الناعية؟

فهمت !

الثاني : فارقني تخرج ناحية

الأول [لعبلة] يا لك من مكاره تظعن في الأكاسرة

وتظعن المناذرة !

الآخبر : عِبَلَةٌ تَنْطِقُ الذَّهَبُ لو كُنْتَ تَعْقِلُ الْخُطْبُ

الأول : وما الذي تَرْمِي لَهُ ؟

عِبَلَةٌ : أُرْمِي لِتَحْرِيرِ الْعَرَبِ

الأول : تَحْرِيرُهُمْ ؟ يَمْ ؟

عِبَلَةٌ : مِنَ الْقَيْدِ

الأول : وَكَيْفَ قُيِّدُوا ؟

عِبَلَةٌ : الْفُرسُ وَالرُّومُ اسْتَرْقُوا قِسْمَنَا وَاسْتَعْبَدُوا

الثاني [لأخيه] : مَا لِي إِذَنْ ؟

الأول : مَاذَا ؟

الثاني : لَا قَيْدَ فِي رِجْلِي

وَأَنْتَ وَالنَّاسُ بِجَمِيعِكُمْ مِثْلِي !

أَلَا بَطَلٌ نَلْتَقِي حَوْلَهُ كَمَا سَرَّالٌ حَوْلَ إِيوَاءِ الرُّسُلِ ؟

يَفُكُّ مِنْ الرِّقِّ أَعْنَاقَنَا كَمَا فُكَّ مُوسَى رِقَابَ الْأَوَّلِ

الأول : وَجَدْنَاهُ ؟

صوت : مَنْ ذَاكَ مَنْ يَأْتُرِي يَكُونُ ؟ تَكَلَّمَ لَكَ الْوَيْلُ قُلْ

عبلة : أَتُنْسُونَ عَنَصْرَةَ الْعَبْقَرِيِّ ؟

صوت : أَيُنَحْكُمُنَا الْعَبْدَ هَذَا خَبَلُ !

لَيْتَ نَسَّ أَمِيرُ الرِّجَالِ الْغُرَابُ وَيَتَسَّ الدَّلِيلُ إِذَا مَا حَجَلُ

الأول : أَتَجَحَّدُ عَنَصْرَةً ؟

آخر : خَلَّاهُ فَمَا جَدَّ فِي قَوْلِهِ بَلْ هَزَلُ

عبلة : مَا بَا لَكُمْ جَبَانًا يَا عَبَسُ قَوْمًا وَنِسَا ؟

حَتَّى رَمَى هَذَا الْفَتَى عَنَصْرَةً بِمَا رَمَى

أَلَيْسَ فِي أَرْجَائِكُمْ نَعْلٌ فِي الْأَيْدِي عَصَا ؟

[يَهْجُمُونَ عَلَى مَنْ سَبَّ عَنَصْرَةَ وَيَضْرِبُونَهُ]

الأول : ما لك يا فتى بلغت في الوقاحة المدى
 آخر : ما ذا الذي غررك يا كلب بفسرغام الشرى ؟
 المضروب : وأنت ما يعنيك من عنبرة ؟ وما الذي يعنيك من شأني أنا ؟
 عبلة :

صدقّت ما كنت لتعني أحداً أو لم تخض في الفرقيد العالی السنا
 أما ابن شذاد فذخر قومه بهم من راح وبعني من غدا
 [يسمع صوت عنبرة من وراء]

المنار قادمة من ناحية اليسار]

عنبرة : يا بيد ها أنا ذا أنا حامى حماك ورب غايك
 إن كنت جاهلتي أخرجى بجميع ظفرك لى ونابك
 هات أسودك كلها هات الكواسر من ذئابك
 أحدهم : يا رجال الفرار قد طاع الليث علينا هبوا الفرار الفرار
 [يفرون جميعاً من ناحية اليمين وتبقى عبلة وحدها]

المشهد الثالث عشر

عنبرة [من وراء الستار] :

أيا عبل

عبلة : مَن الطارقُ مَن بالخيمة أستدري ؟

مَن الهاتفُ مَن ؟

[يدخل عنبرة]

المشهد الرابع عشر

عنبرة : عند نرة العيسى

يا بشرى !

عبلة :

عنبرة : أعالي ظبية القناع أجيرى أسد الصحرا

[ستار]

الفصل الثالث

المنظر الأول

« المنظر في وادي الصفا على مقربة من حي بني عامر على سبيل »
 « مطروق • عيونهم وتخيّلوا وأشجارهم عفاة بعيرها تحت شجرة »
 « منها على بعد قليل • أناس يتحدّون ويروحون على الطريق »

المشهد الأول

قل لي بربك من تحب	ومن تحبك يا بعير
أنى الذائق فأنهم	على مرأعينا ككثير
وهل اكتفيت بناقة	أم أنت كالعسي زير
تلهم بما دفع الرواح	إليك أو ساق البكور

مُتَنَقِّلًا بَيْنَ الْبُيُوتِ عَلَى عَقَائِلِهَا يَدُورُ
 مَا حَقَّ عَنْتَرٍ عِنْدَنَا إِلَّا التَّجَنُّبُ وَالنَّفُورُ
 مَا لِي تَمَلِّكَ مُهَجَّتِي عَبْدٌ عَلَى عُبَيْسٍ أَمِيرُ
 لَوْ يَجْمَعُ الْعَرَبَ السَّرِيرُ لِحَاءُهُ يَسْعَى السَّرِيرُ
 كَاللَّيْلِ إِلَّا أَنَّهُ فِي عَيْنِي الْقَمَرُ الْمُنِيرُ
 حَسَدَتْنِي الدُّنْيَا عَلَيَّ بِوَكْلِ مُحْسُودٍ خَطِيرُ

[تتسلى عبلة باطعام بعيرها بينما يمر]

في الطريق ثلاثة فتيان ، فيلمحون عبلة]

المشهد الثاني

قـرـاد : يُجَيِّرُ مَاذَا ضَرُّو
 أَنَا أَتَيْنَا الشَّجَرَةَ
 هَلْ نَلْهُو سَاعَةً بِالْغَادَةِ الْمُتَظَرَّةِ
 بـجـير : أَنَا مَجْنُونٌ أَنَا
 أَلْهُو بِرِيمِ الْقَسُورَةِ؟

لا يا أحي لا أجتري على لباة عنتره
 الثالث : صيه صيه يجير حسب يا قراذ ثرثه
 دعا الفضول وابعثا تحية مظهره
 ما تلك إلا عبلة ما عبلة بنكره

[ينصرفون من الجانب الآخر ويسمع

صوت عنتره من

المشهد الثالث

عنتره : يا عبلة ...

عبلة [لنفسها] : منذ اين ادى عبلة ؟ عنتره ؟

يا عبلة ...

عنتره :

تلك لعمرى نيرة الأسد

عبلة [لنفسها] :

هذا هو الحب هذا اسمي على فيه ياتي من القلب أو ياتي من الكيد

يُرَدِّدُ اسْمِي فِي الْيَدَاءِ مُتَفَرِّدًا وَرَبِّمَا نَسِيَّ اسْمِي غَيْرَ مُنْفَرِّدٍ

عنتره :

يَا عِبَلُ أَيْنَ جَبِينُ لَسْتُ سَالِيَهُ طَلَّقَ الْبَشَاشَةَ حُلُوًّا كَالصَّبَاحِ نِ

وَأَيْنَ يَا عِبَلُ فَرْعٌ كَانَ فَأَغَيْتِي وَكَانَ لَهَّوِي إِذَا ضَفَّرْتَهُ وَدَدِي

وَلِي يَدٌ خَشْنَةُ الْأَظْفَارِ أَنْقَلَهَا مِنْ الْغَدَائِرِ أَحْيَانًا إِلَى اللَّبِّ

تَعَيْثُ مِنْ شَعْرِ الْغَادَاتِ فِي تَحْمِلِ حِينًا وَمِنْ شَعْرِ اللَّهَوَاتِ فِي زَرِّ

[يقبل عنتره وفي أثره داحس فيختفئ

داحس وراء الشجر بعيدا عن المسرح .

المشهد الرابع

عنتره : مَنْ أَرَى ؟ عِبَلَةٌ ؟

عِبَلَةٌ : مَنْ ؟ عَنْتَرَةٌ ؟

مُهَجَّتِي عِبَلَةٌ مَاذَا تَصْنَعِينَ

عنتره :

عيلة : خرجت للزُهْمَة
على الصَّفا وحدي
أَقْضِي هُنَا بَرَهَة
أُبْتُ مَا عِنْدِي
نَحِيلَة الْبَان
ورَوْضَة الرُّنْد

عنتره [مشيرا الى البعير] :

وذاك يا نُورَ عَبْسٍ ؟

عيلة :
هذا بَعِيرِي صَبَاحُ
رَبِّي مَعِي وَبَعِيرِي
تَحْتِي وَهَذَا السَّلَاحُ

[وتريد سلاحها على هودج البعير]

عنتره :

أَمْثَلِكِ عَيْلَ تَحْشَى بِأَسْ شَيْءٍ
وَتَتَّخِذُ الْكِنَانَيْنِ وَالرَّمَا حَا
لَقَدْ قُرِنَ اسْمُكَ الْمَحْبُوبُ بِاسْمِي
أَمَا يَكْفِي اسْمُ عَنْتَرَةٍ سِلَاحَا

عيلة : من أين يا ابن العمم ؟

عنتره :
مِنْ عَالَمِ الْيَسِيدِ

عيلة : كمْ من فتاة تَمْ
يقولون عنسرة لم يقف
ما ذا من الغيد
يحي من اليد إلا خطب
فقال لها تيك ما تشتهي
وغازل تلك وأخرى أحب
جلائله صرن مثل الحصى

عنسرة :

أحاديث لفقها حسدى
عيلة : وأخت سعيد ؟
وأنى أصدقت هذا الكذب
وقد يخلق الحاسدون الرب

عنسرة : ما لها ؟

عيلة :

وما نسييت فى ظلام
الليل أن تزورها

[يسمع حفيف فى أوراق الشجر

ووطء أقدام فيقبل داحس مذعورا]

المشهد الخامس

داحس : سَيِّدِي سَيِّدِي خُذِ الْحِذْرَ

ماذا داح؟

عنصرة :

أَحْسَسْتُ أَرْجُلًا وَدَجِييًّا

داحس :

عنصرة : لَا تَخَفْ دَاح

خَطَرًا مَائِلًا وَشَرًّا قَرِيبًا

داحس : بَلَى أَخَافُ وَأُخْشِي

[يَعُودُ دَاحْسٌ مِنْ حَيْثُ أَتَى]

المشهد السادس

عيلة : وَعَاتِكَةُ؟

كيف صُنْعِي بِهَا؟

عنصرة :

بَعَثْتُ إِلَيْهَا بِجِلْدِ الْفَرِّ

عيلة :

عنبرة : وكيف وأين ؟

عبلة : لقد كان ذاك

فلا نتصل ولا تعتذر

وهند بنت عامر

ألم تجئها في الحب ؟

وابنة بسطام ألم

تثر عليها الذهب ؟

وابنة شيان ألم

تطر بها مشبها ؟

عنبرة : قد زوروا واختلقوا

وحدثوك الكذبا

رحمك يا عبل

عبلة : دعني

وامض اشتغل بالخلائل

عنبرة : من قال ذاك ؟

عبلة : كثير

هذا حديث القبائل

عنبرة :

لا وعينيك وأعظم بالقسم

وفيم عن غمرة الصبح ابتم

لم انم يا عبل عن عهد الهوى

من رعى أمرا عظيما لم ينم

اذ كرى يا عبل أيام الصبا

حين اسقى بين عينيك الغم

وشوَّيْهَا تُك حَوْلِي أَنَسُ يَفْتَرِقُنَ الْمَاءَ مِنْ رَاحِي السُّحْمِ
 إِنْ حَضَرْتُ الْمَاءَ حَامَتْ وَارْتَوَتْ أَوْ تَوَلَّى الْمَاءَ غَيْرِي لَمْ تَحْمِ
 إِذْ كُرِي إِذْ أَنْتِ طِفْلٌ حُلْوَةٌ قَدْ كَسَاكَ الْحَسَنُ فَرَعًا لِقَدَمِ
 إِذْ تَجِيئِينَ بِصَبِيَّانِ الْحَمَى وَصَبَايَا الْحَى فِي ظِلِّ الْحَمِيمِ
 فَتَقْصِينَ عَلَيْهِمْ خَبْرِي مَعَ ذُنُوبِ الْفَقْرِ أَوْ لَيْتِ الْأَجَمِ
 يَا عِبْلَةَ عَبْدٍ فِي الْهَوَى وَأَنَا يَا عَبْدَ فِي الْقُرْبَى ابْنُ عَمِّ
 أَطْلُبِي الْإِيوَانَ أَحْمِيهِ عَلَى رَاحَتِي كَسْرِي وَهَامَاتِ الْعَجَمِ
 أَوْ سَلِّبِي الْهَرَمَ الْمَشْهُورَ يَا عِبْلَ أَجْلِبْ لَكَ مِنْ مِصْرَ الْهَرَمِ
 أَوْ سَلِّبِي الْيَدَ مَهْرًا أَوْ سَلِّبِي مَا وَرَاءَ الْيَدِ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ
 أَوْ تَعَالَى نَفْذِي أَشْرَفَ مَا قُلَّدَ الْإِنْسَانَ سَيْفِي وَالْقَلَمِ
 رَبُّ خَيْلٍ قُدْتُ حَتَّى قَادَنِي وَحَوَى رِقِّي بَنَانِ كَالْعَنَمِ
 وَلِبُوثٍ صِدْتُ حَتَّى صَادَنِي رَشَا الْقَاعَ وَرُعْبُوبُ الْأَكْمِ

قَدْ رَعَيْتُ النِّجْمَ حَتَّى مَلَّنِي وَتَعَهَّدْتُ الدُّجَى حَتَّى سَمِمْتُ
أَشْتَهَى طَيْفَكَ فِي حُلُمِ الْكَرَى فَيَقُولُ اللَّيْلُ لِي أَيْنَ الْحُلُمُ؟

[في هذه الأثناء يظهر مارد وغضبان من وراء الشجر
وفي غير الناحية التي اختفى فيها داحس ، فيسدد
أحدهما سهمه الى ظهر عنزة ، فتراه صلبة وتضطرب
فيصبح عنزة بالرجل دون أن يلتفت اليه]

المشهد السابع

عنزة [ضاحكا] :

حَذَارِ يَا وَغْدُ حَذَارِ يَا لُكَمُ اللَّيْثُ لَا يَقْتُلُهُ الْكَلْبُ فَدَعْ

[يقع القوس من الرعب من يد مارد ثم يحترق]

هو نفسه الى الأرض ميتا و يفر غضبان]

قَدْ وَقَعَتْ مِنْ يَدِهِ وَقَدْ وَقَعَ

المشهد الثامن

قد كَانَ لَا بَدَأَ أَنْ أَرَاهُ لَيْثٌ عَيْنَانِ فِي قَفَاهُ
سِرِّي أَظَرَى مَاتَ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ زَمْجَرَةُ اللَّيْثِ الْمَصُورِ صَعْبَةُ
بَلِ اسْمِعِي عَيْلَ اسْمِعِي كَلَامِي أَوْلَاكَ لَمْ أَهْجُ مِنْ الْحَمَامِ
قَدْ كُنْتَ أَنْتِ صَنِي قُدَّامِي لَكَ أَتَجَاهِي وَبِكَ اهْتِمَامِي
رَأَيْتُ فِي عَيْنِكَ قَوْسَ الرَّامِي وَيدُهُ فِي جَنْبَةِ السَّهَامِ

عَبلة : وما رأيت ؟

عنزة : رَأَيْتُ الْعَيْنَ حَائِرَةً وَالْوَجْهَ لَوْنُهُ الْإِسْفَاقُ الْوَانَا
وَقَفَّ شَعْرُكَ وَأَنْسَابَتْ عَدَائُكَ كَمَا أَثَرْتُ وَرَاءَ اللَّيْلِ تُعْبِدُنَا
وَقَامَ صَدْرُكَ كَالْمِنْفَاحِ مُجْتَهِدًا لَا يُفْرِغُ الرِّيحَ إِلَّا أَرْتَدَّ مَلَانَا
فَقُلْتُ شَرٌّ وَرَأَيْتُ لِسْتَ أَبْصَرُهُ فِي عَطِيفِ عَبلةَ لَمَّا رُوِّعَتْ بَانَا
وَلَا حِلَّ الْحُبِّ فِي عَيْنِكَ مُرْتَسِمًا لَمْ تَسْتَطِيعِي لَهُ يَا عَيْلَ كِتْمَانَا

عبله : الحب ! كيف عرفت الحب ؟

عنتره : منك ومن عيذك

عبله : قد تكذب العينان أحيانا

عنتره :

لا عبّل لا إن عين الحب صادقة وما تعودت من عيذك بهتانا

عبله :

أجل ولكن قديما كان ذلك أجّل هذا السواد لعيني كان إنسانا

عنتره : واليوم ؟

عبله :

مالك في قلبي الجريح هوى اليوم عنتر من أحببت قد خانا

عنتره :

دعي الوسوس والأوهام عنك دعي يا عبّل جري على ما قيل نسيانا

[يسمع وطء أقدام]

عبله : عنتر تلك ضجة فلتوار ناحيته

لَا يَحِيدُ الْوَاشِي إِلَيْهِ نَا سُبُلًا وَالْوَاشِيَةُ

[يُخَفِّيانَ رِوَاءَ الشَّجَرِ وَيَقْبِلُ مِنْ نَاحِيَةِ أُخْرَى مَا نَكَتَ

وَضَرْغَامٌ وَزَهْرٌ كَانَهُمَا مَارُونَ بِالطَّارِقِ . وَيَتَشَاغَلُ

زَهْرٌ بِالشَّرْبِ مِنْ مَاءٍ عَيْنٍ أَوْ بَشَى . مِنْ مِثْلِ هَذَا]

المشهد التاسع

ضَرْغَامُ : سَيِّدَ الْحَيِّ

مَالِكُ : أَلِفْ لَبِيكَ ضَرْغَامُ تَكَلَّمْ أَتَمَّ شَيْءٍ تَقُولُ ؟

ضَرْغَامُ : سَيِّدَ الْحَيِّ عِبْلَةُ اخْتَارَهَا الْقَلْبُ فَهَلْ لِي إِلَى الزَّوْاجِ سَبِيلُ ؟

مَالِكُ : وَالْمَهْرُ يَا ضَرْغَامُ

ضَرْغَامُ : مَهْرُ عِبْلَةَ ؟ اقْتَرَحَ تَرَهُ

قَدَّرَهُ أَوْ خَلَّ إِلَى عِبْلَةَ أَنْ تُقَدَّرَهُ

وَعَالِيَا مَا شِئْتُمَا فِيهِ وَظَنَّا الْمُقَدَّرَةَ

الْمَهْرُ يَا ضَرْغَامُ خَالِ فَاجْتَهِدْ أَنْ تَحْدَرَهُ

ضرغام : سل تاج كسرى واقترح عمامة المنـاذرة

سل سبعة القيصر أو فاطمـ صليب القيصره

مالك : المهر فوق ذاك

ضرغام : قلله لا تخف أن تذكره

مالك : اسمع إذن اصغ له المهر رأس عنبره

ضرغام [لنفسه] :

له الويل ماذا قال ؟

مالك : قد وجم الفتى

ضرغام : أبا عبلة اذكر حول ما أنت سائل

مالك : جئنت !

ضرغام : معاذ الله ما الجبن في دمي

مالك

فلم ضقت ذرعاً ؟

ضرغام : مهر عبلة هائل

أَمْشَى إِلَى الْفُلْحَاءِ أَخْطَفُ رَأْسَهُ فِدَاءُ الَّذِي أَمْشَى إِلَيْهِ الْقَبَائِلُ
 كَرِيمٌ لِعَمْرَى وَالْكَرَامِ قَدْ انْقَضُوا شَجَاعٌ وَشُجْعَانُ الرِّجَالِ قَلَائِلُ
 إِذَا قَالَ بَدَّ الْقَائِلِينَ رَيْنُهُ وَمَا بَدَّهُ فِي أَيْكَةِ الْيَدِ قَائِلُ
 هَزَارُ الْبَوَادِي طَارِحَتُهُ بِشَجْوِهَا رُبَاهَا وَغَنَّتْ فِي صَدَاهُ الْخَمَائِلُ
 وَمَا بَيْنَنَا ثَارٌ وَلَا بَيْنَ أَهْلِهِ وَأَهْلِي عِدَاوَاتِ خَلَّتْ وَطَوَائِلُ
 مَالِكُ : وَعَبْلَةُ يَا ضَرِغَامُ؟

ضَرِغَامُ : مَا شَأْنُ عَبْلَةٍ؟

مَالِكُ : أَلَيْسَ فِدَاَهَا فِي الْحِجَازِ الْعَقَائِلُ؟
 ضَرِغَامُ :

أَجَلٌ وَفِدَاَهَا الشَّمْسُ مَا تَفَتَّ الضَّيْحَى عَلَيْهَا وَمَا رَفَتْ عَلَيْهَا الْأَصَائِلُ
 مَالِكُ :

أَأَنْتَ تَخَافُ الْعَبْدَ؟

ضَرِغَامُ : لَمْ لَا أَخَافُهُ تُخَافُ وَتُرْجَى فِي الرِّجَالِ الْفَضَائِلُ

وإن ابن شدادٍ وإن ذاع بأسه
فستى ملء برديه عفاف ونائل
من العصابة المسطور في البيت شعرهم
قصائدُهم أسناده والوصائل
مالك :

فما لك مصفراً كأنك هالك
من الخوف قبل الطعن والضرب زائل
تعال زهير أسمع حسبه حائطاً
[يقبل زهير]
زهير : فما هو ؟

مالك :
ركن في العواصف مائل
وأملتُه سيفاً فلما لبسته
إذا هو عود أنكرته الجمائل
وقلت غمام يطرأ الحى في غيد
فكانت جهاماً ما لنا فيه طائل
وقلت كليب نسيت طيل بصهره
إذا هو كلب

ضرغام : ضل ما أنت قائل

وأقسم أولاً ظيئة تحت خيمة
وغصن حوته في الجبال الغائل
لما رحت لإجثة في الثرى لتي
وغالتك من قبل المغيب الغوائل

مالك : تجرأت يا ضرغام

ضرغام : ما تلك جرأة ولكن كما قد كنت لي أنا كائن

مالك :

كفى حسب يا ضرغام حسب وقاحة فما أنت إلا مكثر الزهو خائن

لقد قلت قولاً شق عما وراءه وقامت على لؤم النجار الدلائل

ولا يرفع الأبطال أنك منهمو فما هذه للباسين شمائل

وما لك كالأبطال سيف مجيله ولكن لسان بالسفاهة جائل

أيد كرعبد سوء في كل قفرة وذكرك يا ضرغام في اليد حامل

أما أنت كالفلحاء صنديد قومه أما لك كالفلحاء سيف وعامل

ألا حسد للعبد؟

ضرغام : لا . لست حاسداً ولا أنا للنار الأثولة حامل

أحسد من يحيى العفاة بماله ويأوى اليتامى ظله والأراذل

أحسد من لا يعصم اليد غيره إذا زحفت من أرض كسرى المحافل

أَحْسِدُ مَنْ يُرْجَى لِتَأْلِيفِ قَوْمِهِ إذا افترقت تحت المُلُوكِ القَبَائِلُ
مالك :

يُؤَلِّفُنَا عَبْدٌ أَمَا ثُمَّ سَيِّدٌ عن العبدِ يُغْنِينَا أَمَا ثُمَّ عَاهِلُ
إِذَنْ فَلَيْسَنَا الْخُفَّ كِبَرِي وَقَوْمِهِ وقبصرُ والرومُ الجفساءُ الأراذلُ
أَيَمْنَعُنَا عَبْدٌ؟ إِذَنْ نَحْنُ عُزْلُ فأين عوَالِنَا وأين المَنَاصِلُ
ضرغام :

لَقَدْ عِيلَ صَبْرِي لِلَّذِي أَنَا سَامِعٌ
مالك :
إِذَا الصَّبْرُ لَمْ يَنْفَدْ فَمَا أَنْتَ فَاعِلُ
ضرغام :

عِقَابٌ يُنْسِيكَ الْوَقَاحَةَ عَاجِلُ وآخرُ مَتْرُوكٍ إِلَى الْغَدِ آجِلُ
مالك :

رَوَيْدِكَ يَا ضِرْغَامُ مَالِكَ هَازِيَا وَمَالِكَ قَدْ ضَاعَتْ لَدَيْكَ الْمَنَازِلُ
فَمَا الْعَبْدُ إِلَّا كَالدُّخَانِ وَإِنْ عَلَا إِلَى النَّجْمِ مُنْحَطًّا إِلَى الْأَرْضِ سَافِلُ

ضرغام:

تعال تأهب

[يمسك بكتفيه فيزهه هزا]

مالك : كاهلي خلّ كاهلي

ضرغام : أقالبُ زُبدَ ذاك أم ذاك كاهلُ

زهير [صاحا] :

هلموا سراة الحى هاتوا رجالكم

مالك : الى فعبس فاجأتهما النوازل!

مالك : يا عبس

[ويرى عنتره قادما فيجرى]

نحو الحى هو وابنه زهير]

عنتره؟

المشهد العاشر

عنزة [من وراء الستار]: لبيك ما بكم؟ خوف من السيل أم خوف من النار؟
 الله أقرب بالفلحاء سر بكمو أفعى الصريم وليث القفرة الضاري
 [يظهر عنزة]

المشهد الحادي عشر

من الفتى من أرى؟ ضرغام أنت هنا أغارة؟ أين عهد الجار للجار؟
 أجهت تسبي مهاتي؟

ضرغام: جهت أخطبها

عنزة: ما أجمل الصديق لم يلبس بإنكار

فما جرى؟

ضرغام: نال منا مالك وبغى عليك بالشتم هذا العائب الذاري

حتى انصرفْتُ اليه كى أؤدبهُ

عنزة : يا ليت أدبتَه تأديبَ جبار

ضرغامُ

ضرغام : عنزةُ

عنزة : إسمع بيننا شركُ في حبّ عبلةٍ قد يدنو من الثارِ

فاجعلْ لنفسك أنثى غيرها أربّا فانّ عبلةَ آراي وأوطاري

ضرغام :

وأنت فاعبُدِ سواها إننى رجلٌ جعلتُ عبلةَ أوثاني وأججاري

تعال نذهبْ الى شمسِ النهارِ معاً نقول عبلةٌ قد خيرتْ فاختارى

فما ترى أنت ؟

عنزة : رأيي أن نصير الى جمالٍ تضحيةٍ أو فضيلٍ إيثارِ

رأسى ورأسك في الميزانِ قد وُضعا وحكم سيفك أو سيفنى هو الجارى

من مات منا قضى حقّ الهوى كرماً وليس بالمويتِ دون الحبِّ من عارِ

ضرغام :

رأيت عنزة رأيا لست أتبعه ياباهُ حيٍّ وإعجابي وإكبا
والله لا جمعنا ساحة

عنزة : لم لا ؟ الحربُ تجمعُ مغواراً بمعد

ضرغام :

هني قتلُك

عنزة : ماذا ضر ؟

ضرغام :

كيف إذن تكونُ في اليد أنبأني وأخبار :

ألست شبلًا فتياً من شؤلتها فهل أجرتُ في الرئبالِ أظفاري

وكيف أفلقُ رأساً مأؤه شرف أحقَّ من جبهاتِ الروم بالغ

وكيف أضربُ عنقا في أمانتها كرامةُ القوم من بدو وحضاً

وكيف أرمي لساناً طاماً سقيت بشهده اليدُ من شربٍ وُسماً

عنزة ينادي : يا عبل

عبل [من وراء السناد] : لبيك يا ابن العم

[تقبل عبلة]

المشهد الثاني عشر

ضرغام : أنت هنا؟

عبلة : أجل

ضرغام : إذن سمعت ما قيل أذنالك؟

عبلة :

أجل علمت بما قد دار بينكما

عنبرة : فما ترين؟ لعل القول أرضاك

يا عبلة حبك في لحي جري ودي وقد يحبك ضرغام ويهواك

ضرغام : أحبها حتى العزى وأعبدها عبادة اللات

عنبرة : بنت العم بشارك

ضرغام :

ولو يطفأ بغير البيت في زمني ما طفت يا عبلة إلا حول مفعناك

عبله :

ماذا تقول ابن عمي يم تبشرني بشرى بماذا ؟

عنبرة :

بهذا العاشق البالي

عبله [لنفسها] :

يُجِبُّنِي؟ رَبِّ أَشَقِيتَ الْفَوَارِسَ بِي فَلَا أُتِمُّ إِلَّا الْمَعْلَمَ الشَّامَ

عنبرة :

عبل اسمعي عبل هذا الحب كيف أتى هل كان في قترات الدهر يلقاك

عساه جاءك يشكو الحب من زمن لعله بالهوى من قبل ناجا

ضرغام هات تكلم

ضرغام :

أنت تظلمني فما نصبت لعيس قط أشراكي

قولي لعنبرة يا عبل ما خلقي كما يقول ولا في شمتي ذاك

هل التقينا على ذات الأصاد ضحى وهل لقيتك إلا في عذاراك

وهل نظرتك إلا خاشعا خفرا كما نظرت وراء الستر عناك

عنصرة :

الآن يا عبلة تخارين راضية هالك الخطيبين قد مدّا يداً هالك

عبلة :

إني قد اخترتُ يا ابن العم من زمين

عنصرة :

من ؟

سيدي !

عبلة :

| تندفع اليه |

عبدك الوافي ومولاك !

عنصرة :

| تسمع ضجة وقعقة سلاح وأصوات |

| استغاثة من الحى كأنها من بعيد |

عبلة :

يا ويح أذنى صيحة وفوارس ما ذاك عنصرة ؟

غارة وصياح

عنصرة :

عبلة : ضرغام عنتر مامقما مكاهنا؟ والحى ثم مروّع يحتاج

| يقبل داحس مضطربا |

المشهد الثالث عشر

عنبرة :

ماذا وراءك داج مادهم الحمى ؟

داحس :

فئة عليهم شكة وسلاح

وطئت تراب المهدي أرجل خيهم

عنبرة :

أين البوادي ؟

داحس :

بل غسانة على قسماهم أثر النعيم صباح

في ظل دجلة والفرايت ترعرعوا وغدوا على وشي الرياض وراحوا

أولاد لحيم والذين رمى بهم أرض العراق تطلع وطماح

جاء الحجاز بهم ومكة والتقت فيهم جبال حولها ويطاح

نسيوا هناك فما تصلب منسّر لهمو ولا بلغ التمام جناح

عنبرة : ما يبتغون ؟

داحس :

أظن رأسك سؤلهم هتفوا به حول أبيوت وصالح

أَنْسَيْتَ سِرْحَانَا وَكَيْفَ قَتَلْتَهُمْ وَفَوَارِسًا بِهِمَا بِسَيْفِكَ طَاحُوا

ضرغام :

ما القوم ؟

عنزة : عسكر رستم

ضرغام : مَنْ رُستم ؟

عنزة : بطلٌ له شرفٌ وفيه سَمَاحٌ

وَقَتَّى يُعْظَمُ الْعِرَاقُ وَصَاحِبُ كِسْرَى إِلَيْهِ بِأَنْسِهِ يَرْتَاحُ

عنزة [لداحس] :

ما شكله ؟ ما لونه ما وجهه ؟

داحس : رَيَانٌ أَبْلَجٌ نَاعِمٌ وَضَّاحٌ

ضرغام :

هذا الجمالُ فما شجاعةُ رستم

داحس : مَوْتُ مَنْ يَمْشِي إِلَيْهِ مُتَاحٌ

عنزة : وثيابه ؟

داحس :

زَرَدُ الحَديدِ وَبُرْسُ ضَافٍ عَلَى أَعْطَافِهِ وَوَشَاحُ
قَدَحَفَّ سَاعِدَهُ السَّوَارُورُ فِي أَذُنَيْهِ قُرْطُ اللُّؤْلُؤِ الْمَاحُ
[تزداد الضجة وتقترب الأصوات]

ضرغام :

اسْمَعِ لَوَاءِ الْعَبْدِ أَصْغِرِ لِمَوْتِهِمْ هَذَا النَّدَاءُ يَزِيدُ وَالْإِلْحَاحُ
[يسمع صوت رستم]

الموت :

العبد ! رَأْسُ الْعَبْدِ

عنزة [لداحس] : إِمِضْ فَقُلْ لَهُمْ رَأْسِي لَهُمْ فِي مَنْكِجٍ مُبَاحُ
[ثم يواجه الأشباح القادمة من بعيد]

يَا قَوْمُ لِمَ أَفْهَمْتُمْ نَدَاءَ شَرِّكُمْ أَعَنْ بَوَا إِذْ لَيْسَ فِي لُغَةِ الْأَسْوَدِ نَبَاحُ
وَيْحٌ لِرَأْسِي قَدْ غَدَا كَرَةً لَهُمْ رَاحٌ تَجِيءُ بِهِ وَتَرْجِعُ رَاحُ

كُثِرُوا عَلَيْهِ فِي الطَّلَابِ وَدُونَهُ نَتَقَطَّعُ الْأَسْيَافُ وَالْأَرْمَاحُ
 [يقبل جماعة من الحى هارين
 وينصرف عنزة وضربا للقاء المهاجرين]

المشهد الرابع عشر

عنزة [من وراء الستار] :

لَيْسَ يَا أُسْوَارُ تَعْلَمُ أَنَا يُبْكِي عَلَيْهِ فِي غَدٍ وَيُنَاحُ

عبله [للأدمن] :

حَيْتُمُو عِدُسٍ عَمُوا مَسَاءَ

عِدُسُ اسْتَمَعُوا الزَّيْبَرَ وَالْعَوَاءَ

قُومُوا انْظُرُوا عَنْزَةَ اللَّوَاءِ

[يشرف الكل على المعركة الدائرة من وراء الستار]

أحدهم : عَلَى قَدَمٍ حَيَّوْا الْعِلْمَ لَيْثَ الْأَجَمِ

عنيزة [من وراء السطار] : عَيْلَ عَيْلَ

عيلة : لِيكَ أَلْفَ لَبْ

أحدهم : ذَاكَ عَيْدُ شَدَادٍ انْقَابَ

عيلة : بَلْ لَوَاءُ عَيْسٍ فَتَى الْعَرَبِ

أَنْصَبْتُوا أَسْمَعُوا الرِّعْدَ فِي السَّحْبِ

تِلْكَ صُرْخَةُ اللَّيْلِ فِي الْقَصَبِ

أحدهم :

وَأَحْرُلَيْسَ دُونَ أَخِيهِ بَاسًا

عيلة : أَجَلْ

الأول : ضِرْغَامُ الْعَضْبِ الْحُسَامُ

مُيَيْدُ الضَّيْغَمِينَ بِشَعْبِ خَبْتِ

آخر : أَجَلْ ضِرْغَامُ الْمَوْتِ الزَّوَامُ



العبد رأس العبد بشرى فارس اليوم كل محلة أفراح



المنظر الثاني

« نفس المنظر بعد زمن قصير ، لا تزال عبدة ومن معها من »
 « بنى عبدة يشرفون على الحركة ، وإن كان يبدو أنهم قد تأخروا »
 « في المسرح الى مكان أبعد من مكانهم في المنظر الأول قليلا . »
 « في مقدمة المسرح من ناحية أخرى جماعة قليلة من بنى نلم »
 « أنصار الفرس ويبدو أحدهم صندوق واحد ينهم يكاد يكون همسا »

المشهد الأول

واحد من بنى نلم :

ماذا لك؟ ما الصندوق؟ ما بالكفكم؟

حامل الصندوق :

السلم يا إخوان والإصلاح

العبد رأس العبد بشرى فارس اليوم كل محلة أفرح

[يفتح الصندوق فتري فيه رأس قنبل مغطاة]

آخر :

أبراس عنتره أتيتم ماله يترو؟ وما لستر عنه يزاح؟

آخر :

أتراه حيا !

آخر : هل جئنت

الأول : إذن قضى وتخلصت من غولها الأرواح

آخر :

من ذا الذي ذبح الغضنفر؟

الجماعة : رسمه ^{رسمه} فخل العراق وكبشه النطاح

آخر :

حطوه تنظرو يا إلهي ما أرى [يكشف القائل الرأس]

ويل لهم أي الرءوس أطاحوا؟

ما ذاك عنتره ولكن رسمه من يا ترى أبلحاني من السفاح؟

آخر :

مَنْ غَيْرُ عَنْبَرَةٍ يُجَدِّلُ رُسْمًا قَدْ كَانَ بَيْنَ الضَّيْغَمِينَ كِفَاحُ
مَاتَتْظُرُونَ الرَّأْسَ فِي الدِّمِ غَارِقًا وَعَلَيْهِ مِنْ كُلِّ الْجَهَاتِ جِرَاحُ؟
لَهْفِي عَلَى قَسَمَاتِهِ وَجَبِينِهِ عَفَتِ الْبَشَاشَةُ وَانْطَفَأَ الْمِصْبَاحُ

آخر [صالحاً] :

يَا لِكُسْرَى وَنَوَاحِي فَارِسٍ لِقَتِيلٍ حَوْلَ عَيْسٍ دَارِسٍ
فَتَكَ الْعَبْدُ بِحُرِّ فَارِسِي قَائِدِ الْجَحْفَلِ أَسْوَارِ الْعِرَاقِ
يَا بَنِي الْمُنْذِرِ آلِ الْأَشْمَبِ شَرَفَ الْفَرَسِ وَمَجْدَ الْعَرَبِ
قَدْ صَحِبْتُمْ رُسْمًا فِي الْمَوَكِبِ فَارْكَبُوا فِي ثَارِهِ الْخَيْلَ الْعِتَاقِ
بَيْنَنَا يَا عَيْسُ يَوْمٌ ذُو نَبَا

[تجبه الجماعتان بنو عيس]

وبنو لخم بعضها الى بعض]

بنو عيس :

مرحباً باليوم أهلاً مرحباً

أحدهم : هذه السمر أعدت والنظي
أرهِفَتْ وَانْتَظَرْتُ يَوْمَ التَّلَاقِ

عبله : أولاد الخيم

آخر : من المنادي؟

آخر : عبلة

الأول : من تلك؟

الآخر : بنت مالك

عنزة جنت في هواها والبنت جنت به كذلك

آخر : لييك لبيك أخت عبس

عبله : ألا أنيكمو بأمس؟

ما نحن إلا أبناء جنس نحن بنو الشمس والصحارى

لا تحفلوا رستمًا دعوه خلوه للفريس يثاروه

ولا يقاتل أخا أخوه منكم ولا تخذلوا الديارا

حشروهم وتحت كل راية وأسر جوككم لكل غاية

للك كسرى وكل دارة

قبيلةٌ تحتَ حُكمِ كسرى وقبصرُ الرومِ دانَ أخرى
 أصبحتمو للغريبِ جسراً يركبُهُ كُلُّما أغاراً
 أحدهم : ما ذا تقولينَ يا فتاة؟ أيتركُ القائدَ الغزاةُ
 كأنه في الطريقِ شاةٌ وذابحُ الشاةِ قد توارى ؟
 عيلة : يا نلحمُ يا بني العربِ يا نلحمُ حرمةَ النَّسبِ !
 [ضجيج]

رُويَدَ ما هذا الجلبُ

بنولحم : نريدُ رأسَ عنتره
 عيلة : قد رُمتمو ما لم يرم ما أنتمو ولا العجم
 ببالغي ليثِ الأجم

بنولحم : نريدُ رأسَ عنتره

أحدهم : يا عبلَ أخي رستمَا - إن شئت - نحقن الدما

أَوْ نَأْوِلِنَا الْحُجْرِمَا

نُرِيدُ رَأْسَ عَنْتَرَه

الجميع :

[يسمع صوت عنتره مقبلا من

بعيد فيانفت الى ناحيته الجميع]

الصوت :

أَرَاكَ يَا عِبِلَ تَغْضِيْبِنَا يَا عِبِلَ مَنْ ذَا تُخَاطِبِينَا؟
مَنْ ذَا الَّذِي يَرْفَعُ الْجَيْدِنَا مُخَاطِبًا مَلِكَةَ الْعَذَارَى

عبلة :

عنتره البأس خل سيفك وعدد لخم في الحى ضيفك
ولا يرى الأقربون حيفك ولا يقولوا العنسي جارا
ما أنت من ظلم القريب وهذه لحم قرابتنا الأداى فاعديل
بالأمس تبني ركن قومك بإذخا واليوم تفعل فيه فعل المعول
بالبيت بالعزى بعبلة يالهوى بالحق إلا سرت سيرة مجمل

[يظهر عنتره]

المشهد الثاني

عنتره : ما لكِ عبلٍ نائرة ما يبتغي المناذرة
صنائع الأكايرة

بنو نلجم : نريدُ رأسَ عنتره

عنتره : رأسي أنا

واحد من بني نلجم : لِمَ لا أجَلُ

عنتره : هلْ لَكُمْ بهِ قبَلُ

الكل : أَجَلُ أَجَلُ أَجَلُ أَجَلُ

عنتره : يا بُعْدَ رَأْسِ عنتره !

يا نلجم هاتوا جمعكم هاتوا القنا

جئوا بفُرسان العراق وفارس

وتقلدوا أمضى المناصيل واطلبوا

وأمضوا إكسري وارجعوا في محفل

من راكبي فيلاً ومن مترجل

رأسي بما قلديمو من منصيل

هَلُمُّوا يَا بَنِي لَحْمٍ خُذُوا رَأْسِي مِنْ جِسْمِي
 بِمَا شِئْتُمْ فَبِالسَّيْفِ وَبِالرُّيْحِ وَبِالسَّهْمِ
 [يَنَازِلُهُمْ وَ يَقْتُلُ مِنْهُمْ مِائَةً عَظِيمَةً فَيَقْرُونَ صَاحِبِينَ]

أحدهم : خَلَّى أُنْجُ بِنَفْسِي

آخر : أُنْجُ مِنْ جَبَّارِ عُنُسٍ

ذَاكَ جَنِّي وَلَا يَبْرُزُ لِلْجَنِّيِ إِنْسِي

عبلة : رُحْمَاكَ عَنَزَرَا

عنزة : أَنْتِ عِبَلَةُ ذِي

عبلة : أَجَلْ

عنزة : مَا تَأْمُرِينَ سَلِي الْخَوَارِقَ أَفْعَلْ

عبلة :

رُحْمَاكَ عَنَزَرَا لَا تَنْهَمِ سَيْفًا وَلَا تَطْعَمُ بَرِيحًا وَاتَّئِدْ وَتَمْهَلْ

[يَلْقَى عَنَزَرَةً صَاحِبَةً ثُمَّ يَقْتُلُ عَلَيْهَا]

لم أنس ذِكْرَكَ وإِجْرَاحُ تَسِيلٍ مِنْ دِرْعِي وَتَصْبِغُ أَشْقَرِي بِالْعَنْدَمِ
 (وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالرَّيَّاحُ نَوَاهِلُ مَنِي وَبَيْضُ الْهِنْدِ تَقْطُرُ مِنْ دَمِي)
 فَمَضَيْتُ أَعْتَنِقُ الرِّيحَ لِأَنَّهَا خَطَرْتُ كَأَسْمَرٍ قَدَّكَ الْمَتَقَوْمِ
 (وَوَدِدْتُ أَتَقَبِّلَ السُّيُوفَ لِأَنَّهَا لَمَعَتْ كَبَارِقٍ تَغْسِرُكَ الْمُتَبَسِّمِ)

• [سنار]

الفصل الرابع

« في حي بني عامر وفي مضارب بني الأشتر وفي خيام صخر . »
 « سرادق نغم وسامر حافل فيه جماعة من سراة عبس وأخرى »
 « من وجوه عامر . خدم يروحون ويحيثون بقصاع الطعام »
 « وأواني الشراب . جماعة يزمرون ، وآخرون يضربون »
 « على الدفوف والمزاهر »

المشهد الأول

أحدم :	عبلة في الوشي	زُفْتُ الى عامر
يا زامر الحى	هاتِ أشدُ يا زامر	
هى ارتجىل هى	وأطيب السامر	

شيخ من عامر :

الطعام الطعام يا عبس قوموا	الطعام الطعام ضيفان عامر
----------------------------	--------------------------

آخر :

الشرابَ الشرابَ تلكَ بواطيه وهذي أقداحه يا حساة
دونكم تمر عامر ما اكتست أطيب منه ولا ألدّ النواة
دونكم من زبيب جلق وال طائف ما لم يسق الملوك السقاء

آخر :

هذا شرابُ الرعاة دغني منه وهاتِ اسقني الكروما

آخر :

هي جوارى الحمى هي صبايا عامر
قمن الى الدفوف واضير بن على المزاهر
زدن جمال العريس أو زدن جمال السامر
قد كمل الأئس قد جرت الكأس

قوموا اطربوا عبس

قد كمل السامر ورثم الزامر
قوموا اطربوا عامر

غناء : يا عبل حينا إنا محيوك
 هالك الرياحينا ينفخن عن فيك
 يا عبل يا حرة يا ملكة الغيد
 أصبحت كالدره في مفريق اليد
 ضيف : لا تسقني التمر ولا بذت الشعير والدره
 وعاطني ما يشرب الرُّوم وراء أنقاره
 إذا شربت أربعاً منها انقلب عترة!

[يسمع صوت عنزة من به]

يخاطب رجلاً من وراء الستار

صوت عنزة : مَن الرجال ؟

صوت أحد الرجال : وَمَن أَذ ... ت ؟

صوت عنزة : فَاثِكُّ وَمُغِيرُ

من آثر العيش فلينج بالنفس

لا جرد الله سيفي على عيس

واحد من بني عامر : عنزة ؟

آخر : ماذا ؟

الأول : عنزة جاء

آخر : بل ذاك سكران يقول ما شاء

آخر : ماذا ترد الجواء ؟

آخر [تملا] : ما ذاك إلا ثغاء

شويهة جاوبتها من المراعى الشاء

صوت عنزة : وقفتم يا رجال ؟

صوت أحد الرجال : أجل وقفنا

صوت عنزة : نزال إذن نزال إذن نزال

صوت أحد الرجال : تأهب يا فتى

صوت عنزة : أبناء عمي ؟ إلهي كيف أصنع بالرجال ؟

صوت أحد الرجال : تَأْهَبْ يَا فَتَى لِلْقَاءِ عُبَيْسٍ

صوت عنبرة :

وَأَنْتُمْ فَاسْتَعِدُّوا لِلِقَاءِ

[تسمع قعقة سلاح

واحد من بني عامر :

أَمَّا تَبَيَّنَتْ الْفَتَى

أما عرفت الزُّجَجْرَةَ؟

واحد من بني عامر [مملًا] : عَامِرُ

آخرون : ماذا ؟

الأول :

ظَفِرَتْ أَيْدِيكُمْ بِالْجَوْ

سَمَائِهَا بِالنَّيِّرِ

فَزُيْمٌ مِنَ الْبَيْدِ وَمَنْ

آخر : وبعد ؟ ...

فِيمَ تَكْدُ الْحَنْجَرَةَ؟

ماذا تَبْتَغِي؟

آخر :

الْيَوْمَ أَيْنَ عَنْتَرَةُ؟

أُرِيدُ أَنْ أَعْلَمَ أَيْنَ

الأول :

وَعَامِرٌ مُتَظَرِّهٌ

عُبَيْسٌ عَلَى سِلَاحِهَا

فَلْيَجِئِ الْعَبْدُ يَرَهُ!

وَذَاكَ سَيْفِي فِي يَدِي

أحدم : أَعُوذُ بِالْعُذَى أَعُوذُ بِاللَّاتِ

آخر : نَعُوذُ بِالْبَيْتِ مِنْ الْفُجَاءَاتِ

صوت عنبرة :

أنا الذى لَقَّبَنِي أبى وأُمِّ الْقُسُورَةِ

صَجَّتْ ضَرَاغِمُ الْفَلَا مِنْ حَمَلَاتِي الْمُنْكَرَةِ

واحد من بنى عامر [لآخر من بنى عبس] :

أولم تقل لي إن رأس العبد كان صداق عبلة؟

الآخر : قد قيل ذلك أجل

الأول : فكيف إذن نراه؟

ثالث [من عبس] : أنت أبلة!

منذ الذى يَقْوَى على رأس الغضنفر عنبرة؟

قد ماتَ رَسْمٌ دُونَهُ وَهُوَ أَسِيدُ الْقُسُورِ

وجنى شيوخ الحى من مهر الفتاة الثرثرة

فَرَضُوا صِدَاقَ فَتَاتِهِمْ نَعَمًا تُسَاقُ وَأُبْعِرَهُ!

[يدخل عنتره ومعه رجال آخرون من عبس وفناة مقنبة

فنبض السامرون ويشهرون سيوفهم ويفرم من

بنى عامر غير قليل ، وبرز لعنتره واحد من بنى عبس]

المشهد الثاني

المتقدم: أنا الذى تعلم عبس أنى اذود عنها وتذود عنى

خُذْ يَا ابْنَ عَمِّى الْحِذَارَ مِنِّى

عنتره: مرحباً بك مرحباً بك عيش وتمتع بشبابك

[يحمل عليه عنتره فيطير السيف من يده ولا يؤذيه]

تعال سيفك طلراً لا تخش بالأسير عاراً

انى أرى الأسارى

[ياخذه رجال عنتره أسيراً]

عنزة : خُذُوا الْأَسِيرَ نَاحِيَةً وَلَا تَجْزُوا النَّاصِيَةَ

[يبرزله آخر من بني عبس]

المتقدم : إِنِّي أَنَا الْغَضَنَفَرُ الْعَبْسِيُّ تَعْرِفُنِي الرَّمَاحُ وَالْقِيسِيُّ

وَالْوَحْشُ فِي الْفَلَاةِ وَالْإِنْسِيُّ

عنزة [حامله عليه] :

أَنَا الْمَنَائِيَا الْمَائِلَةُ . أَنَا الْقَضَايَا النَّازِلَةُ

غَضَنَفَرٌ فِي قَافِلَةٍ

[يحطم سيفه]

سَيْفُكَ يَا هَذَا كَثِيرٌ وَصَاحِبُ السَّيْفِ أَسْرٌ

[إلى رجاله] : خُذُوهُ

[إلى منازله] : هِيَ أَيْضٌ سِرٌّ

[بأخذه رجال عنزة فيبرزله شاب ثالث]

المتقدم : أَنَا أَخُو الْأَشْبَالِ مِثْلُ أَبِي الرَّثْبَالِ

بِالْقُرْنِ لَا أَبَالِي

عنترة : وأنت أيضا يا حدث ما الحربُ يا طفلُ عبث
قف لا تسر إلى الحدث

[يحمل عليه عنترة فيطير السيف من يده]

الشاب : أين مضى سيفي ؟ قد كانت في كفي
عنترة : لا تغتيم ولا تسأل سيفك في سيفي دخل !
سر قف هناك يا بطل !

الآن أنت أعتبي الحق بصاحبيكا
لمض انضم اليهما

[وفي هذه الأثناء يكون قد رفع بيده من الأرض]

[مبارزا آخر كان قد خرج اليه فيقفه بجانب الشاب]

وضم ذاك إليكما

[ثم يخاطب الجماعة]

سدى حربكم يا قوم ألقوا سلاحكم ولا ترجعوا في دماءكم ووزرا
رأيتم يدي ؟

أحد بني عامر : ما كان أعظم بطشها ؟

عنزة : وسيفي ؟

آخر : كسيف الموت يفري ولا يفري

[يفترّب عنزة من الفناء

المقنعة التي دخلت معه]

انهضني الآن يا عمروس تعالي لا تخافي مني ولا من رجال

بطل كلهم فلا خوف منهم كيف تشقى النساء بالأبطال

[يرفع عن وجهها القناع فاذا هي عبلة]

صحفر [في دعول] : من هذه ؟

عبلة : عبلة !

صحفر : من بن تزوجت إذن ؟

من التي تركت في الجلاء ؟

ومن ترى تكون في النساء ؟

رجل لأم : لكن أجبنى السنا

في دار صحفر وعمرية ؟

الآخر : نعم واحسب صحفرا

جرت أمور يتحسنة

عنزة :

قِيَامًا عَامِرٌ انتَظِرُوا قَضَائِي فَأَنَّى الْمَوْتُ مَا مِنْهُ فِرَارُ
وَأَنْتُمْ عَبَسُ لِلْأَوْطَانِ عُودُوا فَمَا فِي عَامِرٍ لَكُمْ قَرَارُ
نَسِيتُ لَكُمْ وَأَنْسَى مَا جَنَيْتُمْ يُحِبُّ وَإِنْ تَنَكَّرْتَ الدِّيَارُ

الجماعة : [كل جملة يقولها رجل] :

العفو عنزة الصفح يا بطل
مُرْنَا بِمَا تَشَاءُ أَمْرُكَ مُتَشَلِّ

عنزة : رَأَيْتُمْ يَا قَوْمُ عِبْلَةَ مَعِي وَكُتُمُوا حَسِبْتُمُوهَا فِي الْحَبَا
نَيْطَ بَعْبِيسَ وَشَبَابِ عَامِرٍ أَنْ يَنْقُلُوهَا مِنْ حَمِيٍّ إِلَى حَمِيٍّ
سَاقُوا بِعِيرِهَا وَكَانُوا حَوْلَهَا عَشِيرِينَ فَتَيَانَا أَشْدَاءَ الْقَوَى
أَدْرَكْتَهُمْ عَلَى الطَّرِيقِ فَنَجَا مِنَ الْمَنُونِ بِالْفِرَارِ مَنْ نَجَا
وَمَاتَ دُونَ الرِّجْلِ نَحْوَ عَشْرَةٍ قَدْ غُودِرُوا مُجَدَّلِينَ فِي الْقَلَا
وَهَؤُلَاءِ هُمْ بَنُو الْعَمِّ أَبَوَا إِلَّا الْمَسِيرَ مَعَنَا إِلَى هُنَا

كانت معي ناجية فركبت بعير عبلة وحثت الخطا
 في وشي عبلة وفي نحرها وانطلقت تحدي باتباعي أنا
 رجل : حديث عبلة عجب ليؤثرن في العرب
 لترويته الحقب

صخر : واشفقوني وابلائي فقدت ابلي وشائي!
 عبلة : يا صخر إن في الخباء جارية تهواك في السرو في العلانية
 صخر : جارية تحبني! من؟

عبلة : ناجية

صخر : ناجية؟ ومن أرادها ليه؟

عبلة : أنا التي جعلتها مكانية

عنزة : ناجية يا فتى جارية كالرشاء :

وأنت باين بها إن شئت أو لم تشأ :

صخر : قبلت بالحكم إن قبلت عامر :

- عنزة : من يُخَالِفُ إِرَادَتِي مُرَدُّهُمْ بِمَا شِئْتَ أَنْتَ هُنَا الْآمِرُ
مِنْكُمُ يَمْضِ نَاجِيَهُ [لا يَنْحَرُكَ أَحَدٌ]
- عنزة : إني أخافُ عِبَلَةٌ : قَدْ قَبِلْتُمْ مَشِيئَتِي وَرَضَيْتُمْ قَضَائِيهِ
إِشْهَدُوا عُرْسَ عِبَلَةٍ وَاشْهَدُوا عُرْسَ نَاجِيهِ
- عنزة : عَجَبًا يَخَافُ جَارُ الْأَسَدِ
- عنزة : غَدًا يُقَالُ صِدَّتْنِي وَكُنْتُ لِي بِمَرَصِدِ
- عنزة : غَدًا يُقَالُ قَدْ تَأَمَّرَ نَاعِلِي التَّنَرْدِ
يُقَالُ خَانَ عَمَّهُ
- عنزة : وَأَنْتِ خُنْتُ وَالْيَدِي
- عنزة : لَيَقُلَّ السَّامِرُ مَا قَدْ شَاءَ وَلِيَهْدِ: النَّدَى

ولتقسم اليدي لما	نأتى به وتقميد
ماذا يهيم بعد ما	قد صار كثرى في يدي
وبعد أن زالت منا	ك وبلفت مقصدي
والناس من كل فوضو	لى وكل معتدي؟
عنتره : الناس ؟ خلى لقنا	تى الناس أو مهندي
أنت اذا أطعمتهم	مخ الرشاش لم تمخدي
غدا يخلصونك بال	تمديق والتودد
اليدي معبد وأذ	مت دمية في المعبد

واحد من عبس :

عنتر اسلم لعبس نحن فداؤك	لقى الذل والردى أعداؤك
لقد أبى عمك أن	يهدى إليك الجوهرة
عمك نحن قومه	نحن لنا أن نأمره
عنتر هالك عبلة	عبلة هالك عنتره

عنتر : الآن صخر امض الى الخباء جئ بناجيه
 عامر عبس اقبلوا زفوا العروس الغاليه
 ما هي بالخدم في عبس ولا بالرأعيه
 لكن فتاة حرة من البيوت العاليه
 تزوجت بوافر المال كثير الماشيه

صخر : عنتر

عنتر : صخر هات قل

صخر : وإيلي وشائيه؟

عنتر : تُرُدُّ في غد اليك وهي مهر ناجيه
 يا عبَل ساعني في قريكم زمني وشاء ريب الليالي أن نعيش معاً
 يا بيد هي اشهدى اعراس عنتره ويا سباع تعالي هنئ السبعاً
 عبلة :

التام في عامر شمل بعنتره وكان ظني في شمل به انصدما

قد اجتمعنا على عُرس وفي فرجكم من شيتين بعد الفرقة اجتمعاً
 إني وضعتُ بناني في يدي أسدٍ لو مرَّ مخلبُه فوق الصفا خشعاً
 سام القبائل إجلالي وملّكني عقائل اليد حتى صرن لي تبعا
 [ستار الختام]

وكان تمام طبع رواية عنتره بمطبعة دار الكتب المصرية في يوم الخميس
 ٢٥ رجب سنة ١٣٥١ (٢٤ نوفمبر سنة ١٩٣٢) م

محمد نديم

ملاحظ المطبعة بدار الكتب المصرية